

يستجيب لك الرب

البابا شنوده الثالث

تصدير

كنت مسافرا إلى لندن في أواخر يناير 1969 لحل المشكلة بأحد الخدام ، حينما كنت أسقفا للتعليم 0 وسافر هذا المزمور معي 000 كان مصدر تأملات لي في الطائرة ، وفي إنجلترا ، وفي القاهرة ، وفي ألمانيا أثناء مروري عليها في عد عودتي 0 ثم ألقيت هذه التأملات في الكاتدرائية الكبرى ، على ثلاث دفعات ، إلى جوار المحاضرة الروحية الأساسية 0 وكان ذلك في أيام الجمع 26 فبراير 1969 ، 5 مارس 1969 ، 12 مارس 1969 0 ثم ألقيت بعد ذلك تأملات في المزمور 22 (23) (الرب يرعاني) ثانياً مزامير الساعة الثالثة 0 وأخيرا سمح الله لهذه التأملات أن تنشر 0 أضعها أمامك ، لتكون معك في صلواتك الخاصة ، وأنت تصلى مزامير الساعة الثالثة 0

شئوده الثالث

المزمور التاسع عشر (مزمور 20)

يستجيب لك الرب

يستجيب لك الرب فى يوم شدتك
ينصرك اسم اله يعقوب
يرسل لك عوناً من قدسه، ومن صهيون يعضدك
يذكر جميع ذبائحك، ويستسمن محرقاتك
يعطيك الرب حسب قلبك، ويتم كل مشورتك
نعترف لك يارب بخلصك، وباسم إلهنا ننمو
يكمل الرب كل سؤالك
الآن علمت أن الرب قد خلص مسيحه
واستجاب له من سماء قدسه، بجبروت خلاص
يمينه
هؤلاء بمركبات، وهؤلاء بخيل، ونحن باسم الرب
إلهنا ننمو
هم عثروا وسقطوا، ونحن قمنا واستقمنا
يارب خلص ملكك، واستجب لنا يوم ندعوك (

مزمور (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) هو من المزامير المعزية التى تملأ القلب رجاء ، وتشعره أن الله معك 0

كل هؤلاء يرتلون لك

تصور أن هناك ملاكا من السماء ، يخاطبك ويقول لك :

يستجيب لك الرب فى يوم شدتك 0 استمع إلى هذه العبارة من فم ملاكك الحارس 00000

تخيل أن داود النبى ، هو فى فردوس النعيم ، يبعث إليك رسالة خاصة ، يقول لك فيها : لا تخف ولا

تضطرب فى كل ضيقاتك ، يستجيب لك الرب فى يوم شدتك

تصور أن هذه العبارة ، آتية إليك من الله ، على فم أى

إنسان مرسل من السماء أو هى عبارة صادرة إليك من أرواح القديسين

تخيل أن الكتاب المقدس نفسه يقول لك : يستجيب لك الرب فى يوم شدتك 000 فى وسط متاعبك ، فى

وسط اضطرابات الحياة من حولك ، الله ينظر إليك ، ويرى ، ويستجيب 0000

اعتبر أن هذا المزمور هو رسالة سلام من الكنيسة إليك ، رسالة عزاء من الكنيسة إليك : رسالة تطمئنك

وتفرح قلبك 0

تخيل أن أحد الآباء الكهنة يصلى على رأسك ، ويقول لك هذه البركة

(يستجيب لك الرب فى يوم شدتك)

اشعر أنها وعد من الله موجه إليك فى وقت الصلاة ، كعبارة عزاء ورجاء وتشجيع 0 وعد صادق أمين

من وعود الله ، يقول لك الوحي الإلهى (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم اله يعقوب)

أو على الأقل يمكنك أن تعزى نفسك ، وتخاطب نفسك ، وتقول لقلبك الذى ينتظر معونة

(يستجيب لك الرب) تماما مثلما كان داود النبى يخاطب نفسه ويقول لها : لماذا أنت حزينة يا نفسى

ولماذا تننين فى داخلى ؟ اتكلى على الله 0000

قل هذا المزمور بكل إيمان 0 وشجع به نفسك فى وقت الضيق ، حتى لا تياس ولا تتضايق ولا تتعب 0

شاعرا انه كما أن عبارات هذا المزمور قد تحققت فى الماضى ، هى أيضا تتحقق اليوم وفى كل حين

ومع كل مؤمن فى ضيقته 000

هذا المزمور يمكن أن تطلبه أيضا من أجل أحبائك 00000

تصليه من أجل غيرك من الناس 0000 تعرف أن إنسانا ما فى شدة ، فتقف أمام الله ، كما لو كنت توجه

هذا الكلام إلى نفس ذلك الإنسان ، وتقول له (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) 000 انها عبارة دعاء

منك إلى نفس متعبة ، تطلب لها من الرب معونة 0

يستجيب الرب لصلاتك ، لصومك ، لندورك ، لتذالك 000000

كما استجاب لصلوات وأصوام وتذلل أهل نينوى ، وكما استجاب لصلوات وأصوام وتذلل أستير وشعبها

والأمثلة كثيرة دموعك أمام الله محجوزة ومخزونة فى زق عنده ، لا ترجع فارغة ، بل يستجيب لها

الرب ، كما استجاب لدموع القديسة مونيكا أم أوغسطينوس ، وكما استجاب لدموع حنه ولندورها ،

ومنحها ابنا هو صموئيل إذن اطمئن ، إن الله لا يتغير 0 فكما عامل هؤلاء ، سيعاملك أنت أيضا 0 آمن

برحمته وحنانه وحبه ، وسترى منه عجا 0

إن كان الله يستجيب فى كل حين ، فبالجرى فى وقت الشدة ، حينما يكون الإنسان محتاجا ولا

عون له 0 لذلك فإن الكنيسة تصلى لاجل جميع الذين هم فى شدة 0

تصلى من اجل الذين فى الطابق وفى السجون ، والذين فى السبى أو فى النفى ، والمقبوض عليهم فى عبودية مرة 0000 وتصلى من اجل كل نفس متضايقه ، ومن اجل المرضى والمسافرين 0000 وتصلى من اجل صغيرى القلوب ، ومن اجل الذين فى العاصف ، لكى يكون الرب عزاء لهؤلاء ، وميناء لأولئك وتصلى من اجل العاجزين والمنقطعين ، والذين ليس لهم أحد يذكرهم 0 تقول للرب (يا عون من لا عون له ، ويا رجاء من ليس له رجاء) وتقول لكل إنسان متضايق ، عبارة المزمور (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) 000 انه مزمور من داود 0 ومزمور أيضا من اجل داود 0

يقول بعض المفسرين : انه نشيد كان يقال للملك ، وهو ذاهب إلى الحرب 0

يرتل له الكهنة هذا المزمور ، ويرتل له الشعب ، كمباركة من الجميع للملك ، أو كدعاء له أن يكون الرب معه ، ويستجيب له وينصره 0000 وانت أيضا ملك ، ولك حروب 0000 انت تملك هذا الفكر ، وهذا القلب ، وهذه النفس ، وهذه المشاعر ، وهذا الوقت ، وهذه الحياة 0 ولك فيها حروب ولك فيها شدة 0000 جميل أن ترى الشعب يصلى لاجل الملك 0 والكنيسة تفعل هكذا باستمرار ، فتصلى من اجل الرؤساء 0 وبولس الرسول يدعو للصلاة من اجل كل من هو فى منصب (1تى 2 : 2) فيقول له (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك)



عندما نقول فى صلواتنا (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) نشعر حتما انه توجد شدة أو شدائد 0

أى أن حياة المؤمن والقديسين ، ليست سهلة على الدوام ، أو كلها فرح ويسر وهدوء ! كلا ،

على العكس ، فيها تجارب ومتاعب 0000

وكما يقول الكتاب (كل الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع ، ويضطهدونى) (2تى 3 : 12) . والرب قد دعانا أن ندخل من الباب الضيق ، ونسير فى الطريق الكرب ، وقال لنا (فى العالم سيكون لكم ضيق) (يو 16 : 33) ولكن فى وسط هذا الضيق ، توجد كلمة معزية ، وهى يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم اله يعقوب 000 قد يقول إنسان :

وهل يليق بى — كإنسان روحى — أن اطلب الله فى يوم الشدة والضيق 0 ألا يعنى هذا ، انه لولا الشدة والضيق ما كنت قد طلبت الله؟!

والمفروض فى العلاقة بينى وبين الله ، أن تكون علاقة حب ، وليست علاقة طلب فى وقت الشدة !

والإجابة إن هذا المستوى عال ، لا نفترض أن الجميع قد وصلوا إليه ، بينما الديانة لجميع مستويات الناس ، وليست فقط للصفوة النادرة الممتازة 0 ومع ذلك ، فإن وقع الإنسان الروحى فى شدة ، فمن يطلب ؟ ! أليس من الله؟!

وعلاقة الحب لا تمنع الطلب 0 فالابن يطلب من أبيه الذي يحبه 0
والرب نفسه قال (اطلبوا تجدوا) ومن جهة الضيق قال أيضا (أدعنى فى وقت الضيق ، أنقذك
فتمجدنى) (مز 50 (49) : 15)

وكل القديسين طلبوا الرب فى ضيقاتهم ، فاستجاب لهم الرب 0
وليس عيبا على الشخص الروحى أن يطلب 0 بل أن السيد المسيح عاتب تلاميذه القديسين على عدم
طلبهم ، فقال لهم (إلى الآن لم تطلبوا شيئا باسمى 0 اطلبوا تأخذوا لكى يكون فرحكم كاملا)
(يو 16 : 24) الله يستجيب لنا فى وقت الشدة 0 ولكن ما موقف الله من حلول الشدائد على أولاده ؟
إن الله لا يمنح الشدة عن أولاده ، ولا يمنح التجربة والضيقة 0 ولكنه يعطى انتصارا على

الشدائد ، ويعطى احتمالا وحلا 000

الله لا يحابى أولاده ، بان يبعد عنهم التجارب والضيقات 0 بل هو يسمح بها ، ويعطى معها عزاء وصبرا
ومعونة وفى عمق الشدة ، يربت ملاك على كتف المؤمن ، ويقول : لا تخف يا حبيبى 0 هذه الشدة
سوف لا تنتصر عليك ، وإنما (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) 000
الله سيسمع صلاتك ، ينصت إلى خفقات قلبك 0 انه يعرف متاعبك اكثر منك ، وسيستجيب لك 0

ولا ننسى أيضا أن التجارب والضيقات لها فوائدها 000

تصوروا يا أخوتى الأحباء أن القديس العظيم الأنبا بولا أول السواح ، ليس له فى بستان الرهبان كله
سوى عبارة واحدة فقط ، وهذه العبارة هى : قال القديس الأنبا بولا السائح :

(من هرب من الضيقة ، فقد هرب من الله)

لانه يهرب من الفضائل ، التى يريد الله أن يمنحه إياها عن طريق الضيقة 0

لذلك لا تطلب من الرب أن يرفع عنك الضيقة ، إنما أن يعطيك بركتها 0

اطلب منه أن يجعل الضيقة تنتهى بخير ، ويعطيك فيها صبورا وقوة ، ويعطيك الفائدة التى تعينها حكمته
من وراء الضيقة 0 وفى الواقع أنت لا تعلم ما هو المفيد لك : أن ترتفع الضيقة أم تبقى 000 وهذا
يجعلنا نسأل : ما هو المقصود من كلمة (يستجيب لك الرب) ؟

معنى كلمة يستجيب لك الرب

(يستجيب لك الرب) معناها انه يصنع معك خيرا 00000

يحل اشكالاتك ، يرتب لك أمورك ، يعطيك ما ينفعك ، سواء كان ما ينفعك هو الشئ الذى تطلبه ، أو كان
متغيرا عنه بعض الشئ ، أو كان عكسه تماما 000 فما معنى هذا ؟ معناه أن تذكر هذا المبدأ الروحى :
إن الله يعطيك ما ينفعك ، وليس ما تطلبه ، إلا إذا كان ما تطلبه هو النافع لك 0000 وذلك لانك

كثيرا ما تطلب ما لا ينفعك 00000

فان كنت تطلب ملكوت الله ، فلا بد أن يستجيب لك الرب 0 لان هذا الملكوت يتفق مع إرادة الله ، وهو
نافع لك أقول هذا لان كثيرين له طلبات لا علاقة لها بالملكوت ، وقد تكون ضارة بهم ، وقد تكون ضد
مشيئة الله 0 وسنضرب لذلك أمثلة 0000

بولس الرسول طلب أن يرفع عنه شوكة أعطيت له في الجسد (2كو 12: 7-9) 0

فأعطاه الرب ما ينفعه ، وليس ما كان يطلبه 0 وكان الأنفع له أن تبقى هذه الشوكة ، لنلا يرتفع من فرط الإعلانات ولو أنقذه الرب من تلك الشوكة ، ما كان ذلك في صالحه روحيا
في إحدى المرات وقع راهب في ضيقة شديدة 0 وظل يصلى أن يرفع الرب عنه تلك الحرب 0 ومن أجل حاجته رفع الرب الحرب عنه 0 وإذا به يسبح في الخيلاء والمجد الباطل 0 فذهب إلى أبيه الروحي ، وقص عليه قصته 0 فقال له (اذهب يا أبني ، واطلب من الرب أن يرجع لك التجربة ولكن يعطيك فيها معونة وقوة لكي تنتصر ، لان التجارب مفيدة للإنسان 000 لذلك فان عبارة (يستجيب لك الرب في يوم شدتك) ليس معناها على الدوام زوال الشدة 00

إن استجابة الرب ليست مطلقة حسب طلباتنا ، وإلا كان معنى هذا أن نسير الإرادة الإلهية وفق

هوانا !!

في الواقع إذا أردت أن يستجيب لك الرب ، ينبغي أن تطلب حسنا ، وتكون طلبتك موافقة لمشيئة 0 ومعلمنا يعقوب الرسول يقول :

(تطلبون ولا تأخذون ، لأنكم تطلبون رديا) (يع 4: 3)

حتى في حياتنا اليومية ، وفي علاقتنا مع الناس كثيرا ما نطلب طلبات نظنها نافعة ، وتكون ضارة بنا ، وسأضرب لكم أمثلة :

*قد يتعبك ضرسك مثلا ويؤلمك جدا ، فلا تحتمل ، وتذهب إلى الطبيب وأنت في شدة الألم ، وتقول له (أرجو أن تخلع لى هذا الضرس ، لانه يؤلمنى جدا) 000 ولكن الطبيب الحكيم قد لا يستجيب لطلبك ، ويرى الإبقاء على الضرس 0 وكل ما يعمل أن ينظفه ويحشوه ، وينقذك من الألم ، وينقذ الضرس أيضا ، ويكون قد فعل بك خيرا اكثر مما تطلب 0 وتخرج شاكرا جدا ، مع أنه لم ينفذ طلبك 0000

أما كان الأفضل لك ، أن تطلب من الطبيب أن يريحك من الألم ، دون أن تحدد له الطريق والطريقة

وإنما نترك الأمر لحكمته ، وهو يدبرك بعناية وحب ، فيما أنت مستسلم لعمل عنايته ؟!

• مثال آخر : قد تصاب بحرق ، فتذهب إلى طبيب ، وتقول له (أرجو أن تضع لى مرهما على هذا الحرق وتربطه) ويرى الطبيب أن تهوية العضو المحروق افضل من ربطه ، فلا يربطه 0000

أنتشكو من أن الطبيب لم يستجب لطلبك؟! كلا ، لقد استجاب ، ولكن بحكمة 0 لست أنت الذى

ترشده إلى الحل ، بل هو الذى يرشدك 0000

كذلك الله : تطلب منه الطلب ، فبكل رحمة وحب يستجيب لك ، ولكن بالوسيلة التى يراها ، وفى الموعد الذى تحدده حكمته 0 هو يعرف النافع لك 0 وفى كل مرة تطلب ، يقول لك : قد سمعت لطلبك ، وسأعطيك ، إنما اتركنى أتصرف 0000

اطمئن إذن ، واصبر ، ولا تفرض على الرب عقليتك 0 لا تطلب الطلب ، وتحدد الوسيلة والوقت ،

وتدخل فى التفاصيل !!

لا تقلق 0 إن الله حتما سيستجيب لك فى يوم شدتك ، ولكن بطريقته وليست بطريقتك 0 الا لو كانت طريقته هى طريقته 000

• مثال آخر للطلبات الخاطئة ، وقد صدرت من قديسين !!
إبراهيم أبو الآباء ، لما ينس من أن يأتى له من سارة نسل ، طلب إلى الرب قانلا (ليت اسماعيل يعيش قدامك) (تك : 17 : 18)

وكان طلب إبراهيم أبى الآباء والأنبياء ، ضد مشيئة الله 00000!

لذلك لم يستجب له الله ، ورد عليه (بل سارة امرأتك تلد لك ابنا 000 وأقيم عهدي معه) لقد استجاب الله لإبراهيم من جهة اعطائه نسلا ، ومباركته لنسله ، واعطائه العهود والمواعيد 0000 ولكن ليس بالأسلوب الذى اقترحه إبراهيم

• يونان النبى أيضا ، طلب من الله طلبا رديا ، فلم يستجبه !

كان يونان قد نادى بهلاك نينوى ، وتابت نينوى ، وقبل الله توبتها فلم تهلك 0 وحرزن يونان لان كلمته قد سقطت 0 وطلب من الرب قانلا (فالان يارب خذ نفسى منى ، لان موتى خير من حياتى) (يون 4 : 3)
وكرر يونان الطلب مرة أخرى (8 : 4)

ولم يستجب الله ليونان ، فلم يأخذ نفسه منه ، إذ لم يكن فى صالحه أن يترك العالم فى هذه الحالة من التدمر والغم ، والتمركز حول الذات ، والمعارضة لمشيئة الله ، والحرزن عن خلاص الناس!!

ومع أن الله لم يستجب لحرفية طلب يونان ، إلا انه فى الواقع استجاب للطلبة الحقيقية التى فى

أعماق نفسه 000

كانت عبارة (خذ نفسى منى) معناها (أنا حزين ، وأريد أن أعاتبك لكى تصالحنى) وفعلا صالحه الله ، ولم يأخذه بحرفية هذه الطلبة الردية التى قالها فى حالة غم 0000 فلا تتضايق إذا طلبت من طلبة وشعرت انه لم يستجبها 0 ربما

تكون استجابتها فى عدم استجابتها 000000

• نضيف إلى مثال إبراهيم ويونان ، مثال بولس الرسول ، لما طلب من الرب أن يرفع عنه شوكة أعطيت له فى الجسد 0000

• بنفس الوضع ، قد تطلب من الرب لاجل شفاء مريض ، ولا يشفى بل يموت 0 لا تتضايق وتظن أن الله لم يستجب فى وقت الشدة !

ربما ملائكة كثيرون همسكون بالأكاليل ، كانوا ينتظرون خروج نفسه من هذا العالم الباطل ،

لكى يذفوها إلى الفردوس 0 واننت تريد بطواتك أن يظل هذا المريض مربوطا بالعالم !!

وكما فرح الله وملائكته بانتقال هذا المريض إلى الفردوس ، لان (ذلك أفضل جدا) (فى 1 : 24) فرح هو نفسه لما خرج من الجسد ووجد أن الوضع الذى صار فيه أسمى وأبهى بكثير ، واستراح إلى الأبد من آلام الجسد 000 وفى نفس الوقت فرحت نفوس الأبرار باستقباله ، وهنأته على أنه اكمل جهاده على الأرض 0 ووسط هذا الفرح بقيت أنت الحزين ، لان صلواتك لم تستجيب !! بينما كانت استجابتها فى عدم استجابتها 00000

يجب أن تؤمن أن الله أحسن علينا من أنفسنا ، وهو أدرى بالنافع لنا 000 كثيرا ما يكون الحنان

الذى فى قلوبنا حنانا ارضيا ، له مقاييسه البشرية التى تختلف كثيرا عن المقاييس الإلهية

العميقة فى حبها ، وفى حكمتها 000000

يالىت طلباتها التى نطلبها من الله ، تكون موافقة لمشيئته الإلهية الصالحة 0 وليتنا أيضا لا نتق كثيرا بفهمنا البشرى 0 وفى كل مرة نرى أن طلباتنا لم تستجب ، ندرك أن وراء هذا حكمة إلهية ، إن لم نفهمها الآن فسنفهمها فيما بعد 00000

إن الكتاب المقدس مملوء بأمثلة لاستجابة الرب فى يوم الشدة

نذكر من بينهما على سبيل المثال:

دانيال ، حينما ألقوه فى جب الأسود 0

الثلاثة فتية ، حينما القوهم فى أتون النار 0

يونان ، وهو فى جوف الحوت ، وقد صلى إلى الرب 0

موسى والشعب ، وهم أمام البحر الأحمر ، والعدو خلفهم 0
استير : وهي داخلة للقاء الملك أحشو يرش 0
إيليا النبي ، فى وقت المجاعة ، وفى مطاردة ايزابل له 0
داود النبي ، يطارده شاول الملك طالبا نفسه 0
يوسف الصديق ، فى البئر ، وفى التجربة ، وفى السجن 0
بطرس الرسول ، وهو فى السجن منتظرا مصيره
إلى غير ذلك ، من الأمثلة التى لا تحصى ، والتى تحقق فيها قول المزمور
(يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) 00000

وما أكثر الأمثلة أيضا فى التاريخ وفى حياة الأفراد 0

من الصعب أن نحصيها ، ولكننا نذكر من بينها :
القديس اثناسيوس الرسولى ، وهو هارب ومختف لاجل الإيمان ، أو وهو قائم أمام مجمع عقدة
الارويسيون فى صور ، لمجاكمته ، موجهين إليه تهما مزورة ، ومقدمين شهودا كذبة 0000
أو القديس الكسندروي بطريك القسطنطينية ، وقد أمره الإمبراطور بقبول أريوس فى شركة الكنيسة ،
ففضى الليلة هو وبعض القديسين فى الصلاة 0000 ومات أريوس فى تلك الليلة ، إذ انسكبت أحشاؤه
فى مرحاض عمومى ، واستجاب الرب فى يوم الشدة 0
الأمثلة فى هذا المجال ، تحتاج إلى كتاب خاص ، يجمع فيه أحد الأحياء قصص الاستجابة فى تاريخ
الكنيسة ، أو فى قصص القديسين ، أو فى حياة أفراد من الشعب ، ويكون للتعزية ولتثبيت الإيمان

يستجيب لك الرب

الرب هو الذى يستجيب لك ، وليس الذراع البشرى 0

وقد أدرك داود النبي هذه الحقيقة فقال (الاتكال على الرب ، خير من الاتكال على البشر 0 الرجاء
بالرب خير من الرجاء بالرؤساء) (مز 117) وركز على الرب ، فقال (الرب لى معين ، وأنا أرى
بأعدائى 0 يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتنى) (مز 117)
إن الرب هو الذى يستجيب ويعين وينقذ ، لذلك قال الكتاب :

(ملعون الرجل الذى يتكل على الإنسان ، ويجعل البشر ذراعه) (أرم 17 : 5)

إن وقفت وحيدا فى كل شدائدك ، وإن تركت الأصدقاء والأحباء ، فلا تتضايق ،
(يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) 0
إن البابا إبراهيم ، لما (تأخر) عليه الرب فى الاستجابة ، ولجا إلى طرق بشرية مثل هاجر
(تك 16) ومثل قطوره (تك 25) لم يستفيد من كل تلك الطرق شيئا 0 ويوسف الصديق ، وهو فى
السجن ، لما لجأ إلى معونة رئيس السقاة ، وطلب إليه أن يذكره أمام فرعون (تك 40 : 14) يقول
الكتاب انه نسيه (تك 40 : 23) 0

إن الاستجابة هى من الرب ، ومن الرب وحده 0000
إنما فى استجابة الرب لك وقت الشدة ، تتذكر أمرين :
أ-أطلب ما يتفق ومشينة الله ، لكى يستجيب لك الرب 0
ب- تذكر أمثلة من استجابة الرب لأولاده ، لتتق وتتعزى 0

ما معنى وقت الشدة

من الجائز أن يكون وقت الشدة هو وقت الضيقة ، وقت الألم ، أو ساعة التجربة 000000
ومن الجائز أن يكون يوم الشدة هو يوم الموت 0000
ومن الجائز أن تكون الشدة ، هي ساعة الوقوف أمام الديان العادل ، يوم الدينونة

فى ضيقتك الرب بذكرك، وبخاصة إن لم يكن هناك حل 0

كلما تتعقد الأمور ، ويبدو أنه لا مخرج ، ينظر الرب ، ويريك أنه توجد عنده حلول كثيرة ، وقد جرب داود النبي هذه الشدة فقال : (أبث لديه ضيقي ، عند فناء روحى منى 00 فى الطريق التى أسلك ، أخفولى فحاً 0) تأملت عن اليمين وأبصرت ، فلم يكن من يعرفنى ، ضاع المهرب منى ، وليس من يسأل عن نفسى ، فصرخت إليك يارب ، وقلت أنت هو رجائى وحظى فى أرض الأحياء 0) انصت إلى طلبتى ، فإنى قد تذلتت جدا) (مز 141)

إن عبارة (شدة) تشمل كل مماربات الشياطين والناس الأشرار :

تلخصها الكنيسة فى قولها (كل حسد ، وكل تجربة ، وكل فعل الشيطان ، ومؤامرة الناس الأشرار ، وقيام الأعداء الخفيين والظاهرين ، انزعها عنا وعن سائر شعبك)
وضربات الشيطان لا تحصى ، وهو كأسد يزار ، يجول ملتصقا من يبتلعه (1بط 5 : 8) يضرب ضربات اليمين ، وضربات اليسار ، يحارب الجسد بالشهوات ، كما يحارب العقل بالأفكار ، ويحارب الروح بالتجديف والشكوك ، ويحارب بكل عنف ، وبلا رحمة 0) وفى كل حروبه تفق الكنيسة إلى جوار كل ابن من أبنائها ، تهمس فى أذنيه (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك)
كذلك فى الدسائس والمؤامرات التى تقوم على الناس 0
تلك التى صرخ منها دواود قائلا (يارب لماذا كثر الذين يحزنوننى كثيرون قاموا على 0) كثيرون يقولون لنفسى : ليس له خلاص باللهه)
(مز 3) فى كل هذا يستمع هذه العبارة المعزية (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) فيجيب داود (الرب ناصرى ، لا أخاف من ربوات الجموع المحيطين بى القانمين على)

ووقت الشدة ، قد يكون أيضا ساعة خروج الروح من الجسد 0000 واهى شدة ؟!

فى ساعة خروج الروح من الجسد ، هناك من يقول (يارب ارحم ، يارب اغفر ، يارب اصفح ، يارب سامح) إن مصيره سيتقرر ، وفترة اختباراه قد انتهت ، لذلك يقول هذه الطلبة من كل قلبه ، من عمق أعماقه ، بكل صدق ، بكل توبة 000 ويستجيب له الرب فى يوم شدته 0) وهناك من يطلب نفس الطلبة ولا يستجاب لأنها ليست طلبه جدية ، وليست من القلب ، وليست عن توبة 0) والله يعلم جيدا أن حياة هذا الإنسان لو امتدت على الأرض ، لبقى فى خطاياها

ومن الجائز أن يكون يوم الشدة ، هو يوم الصراع مع الخطية 00000

يوم تأتيك فيه الشدة من داخلك ، وليس من الخارج ، من فكرك ، من حواسك ، من شهواتك ، من طبعك أو قد تأتيك من الداخل والخارج معا : فى الخارج حروب وعثرات ، وفى الداخل قبول واستجابة ، أو الداخل ضعف واستسلام وعدم قدرة على المقاومة 0000
وقد يكون يوم الشدة ، هو يوم كبريائك واعتزازك بنفسك ، أو يوم شكوكك ، أو يوم فتورك 000 هو يوم شديد عليك روحيا 0000

فى هذه كلها تحتاج إلى معونة من فوق ، تحتاج إلى نعمة تسندك ، وقوة من الروح القدس تحتاج إلى صلوات قديسين كثيرين تسندك فى جهادك وفى صراحك ، لكى تقاوم حتى الدم ، مجاهدا ضد الخطية (عب 12 : 4) عالما أنك لا تجاهد وحدك ، وإنما الرب معك فى يوم شدتك حتى لا تسقط
ومن الجائز أن تؤخذ هذه الطلبة بمعنى آخر 000

فعبارة (يوم شدتك) قد تعنى الحياة كلها ، إن كانت كلها ألما 0

إن السيد المسيح نفسه ، قد قيل عنه انه (رجل أوجاع ومختبر الحزن) (أش 53 : 3) ،
(أحزاننا حملها ، وأوجاعنا تحملها) ولم تفارقه الشدائد أبدا 0
على أية الحالات ، أيا كانت الشدة ، نوعها ، أو مدتها ، فاطلب الرب وهو يستجيب لك فى يوم شدتك
ومن جهة الرب ومشاعره المملوءة حنوا من نحو البشر ، ما اجمل قول الكتاب :

(فى كل ضيقهم تضايق ، وملاك حضرته خلصهم) (أش 63 : 9)

ملاحظات على الاستجابة:

1- أول نصيحة نقدمها لك ، لكيما تصل إلى الاستجابة هي :

اعمل ما يساعد على الاستجابة ، إذ لا شك عليك دور :

لا تتم مغمضا عينيك ، ثم تصرخ (يارب استجب) إنما اعمل مع الله ، لاجل نفسك ، فتمم الاستجابة 00
قد تطلب وتعاتب الرب لماذا لم يعمل ، ويكون السبب هو أنك أنت لم تعمل معه 000

إن استجابة الرب لك ، ليس معناها تراخيك وتكاسلك 000

جاهد إذن واتعب ، وابذل كل ما تستطيع 0 اعمل مع الله اشترك مع الروح القدس 0 سلم إرادتك كلها 0
واذكر قول الكتاب :

(ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة) (أر 48 : 10)

لذلك فى بعض الأحيان يكون عدم الاستجابة ، ليس سببه الله وإنما نحن 0 نحن الذين كنا السبب فى
وقوعنا فى الشدة بتصرفاتنا الخاطئة 0 ونحن الذين كنا السبب فى عدم الاستجابة ، بعدم وضع أيدينا مع
الله فى العمل للخروج من هذه الشدة 0 لم نكن أقوياء القلب ، ولا أشداء فى الإيمان ، ولا نشطاء فى
العمل الإلهي 0 لم نسهر معه ساعة واحدة ، ولم نلق شباكنا فى الأعماق كما أمر ، ولم نسر معه تحت
السحابة ، ولم نلطح أعتاب أبوابنا بدم الفصح كما أمر ، ولم نلبس سلاح الله الكامل (أف 6)

2- ربما تحتاج الاستجابة أحيانا إلى صبر وانتظار للرب 000

قد يكون الله قد حدد وقتا للاستجابة — حسب حكمته — ولم تأت ساعته بعد 0 وعلينا أن ننتظر ، ولكن
ليس فى قلق أو ضيق أو يأس ، وإنما كما قال داود النبى (انتظر الرب 0 تقو ، وليتشدد قلبك ، وانتظر
الرب) وقد حكى خبرته الشخصية فى ذلك فقال (انتظرت نفسى الرب من محرس الصبح حتى الليل)
إن الرب لا يد سيستجيب ، ولكن فى مل الزمان
لقد استجاب لابينا إبراهيم ، ولكن بعد زمن ، حورب فيه ابرآم باليأس فأخذ هاجر ، وضحكت سارة فى
قلبها من إمكانية تحقيق وعد الرب (تك 18 : 12) ولكن وعد الرب تحقق على الرغم من طول المدة
ولعلنا نلاحظ أن الأبناء الذين سمح الله بولادتهم بعد عقر وعقم ، وبعد انتظار طويل لاستجابة الرب ،
كانوا كلهم من نوعيات طيبة جدا : سواء اسحق الذى حمل حطب المحرقة ، أو صموئيل الذى مسح
الملوك بقئينة الدهن ، أو يوحنا المعمدان أعظم من ولدته النساء أو يوسف الصديق مثال العفة والنجاح
الذى أخذ سبطين ضعف أخوته 00000

صلاتك التى تصلبها ، تأكد أنها محفوظة عند الرب ، لم نضع 0

إنها مخزونة عنده ، سيحققها ما دامت توافق مشيئته ، ولكن فى الحين الحسن 0 تماما مثل بذرة
تودعها الأرض ، وتظل أياما وأسابيع ، وربما شهورا ، دون أن تجد شيئا قد نبت منها على وجه
الأرض ولكنها لم تمت مطلقا هي مخزونة ، فى حفظ أمين ، تنتظر عوامل الإنبات ، أو موعد الإنبات ،
أو قد تكون فترة نضوجها طويلة ، مثل نواة النخيل مثلا (نقاية البلج) ربما تستمر بضعة شهور تحت
الأرض وبعد ذلك ترى شيئا مثل سن الدبوس فوق سطح الأرض ، يكون هو بدء حياة النخلة المقبلة

فوق سطح الأرض 0 لذلك حسنا أن نضع البذرة في الأرض ، ولا نقلق على موعد ظهورها ، ولا

تستعجله 00000 هكذا أيضا في صلاتك واستجابتها 0

صلاتك قد سمعها الله 0 هي في فكرة وفي قلبه ، وفي إرادته أيضا 0 أتركها أذن ولا تقلق على استجابتها
يكفيك أنها دخلت إلى حضرة الله 0 يكفيك أن الله قد سمعها 0 وعن هذا الأمر فقط كان يصلى داود أحيانا)
يارب استمع صلاتي (فلتدخل طلبتي إلى حضرتك)

ما دام الرب قد سمع الصلاة ، اطمئن إذن 0

3- الأمر إذن يحتاج إلى إيمان ، بأنه إذا سمع استجاب 0

كان داود النبي يفتخر بهذا الأمر ، ويؤمن بهذه الاستجابة ، وهو مازال واقفا يصلى 0 فهو في المزمور
السادس ، يبدا صلاته بقوله (يارب لا تبكتني بغضبك ، ولا تؤدبني بسخطك 0 ارحمني يارب فإني
ضعيف 0 اشفني فان عظامي قد اضطربت ، ونفسي قد انزعجت جدا) ولكنه يقول في آخر صلاته
(ابعدوا عنى يا فاعلى الإثم ، لان الرب قد سمع صوت بكائى ، الرب سمع تضرعى ، الرب لصلاتي قبل

(مز 6) لقد وثق — وهو يصلى — من سماع صلاته ومن قبولها ، لذلك انتهر أعداءه الشامتين به 0
في وثوقه بالاستجابة ، كان يقول (بصوتى إلى الرب صرخت ، فاستجاب لى من جبل قدسه) (مز 3)
ليتك تردد هذه الآية من المزمور لتعطيك عزاء 0

لذلك ما كان داود بكلم الله فقط ، إنما كان بكلمه ويسمع صوته ، أعنى يسمع صوت استجابته

بالإيمان 0

أنظروا إليه ماذا يقول ؟ (انى اسمع ما يتكلم به الرب الإله لانه يتكلم بالسلام لشعبه ولقديسيه وللذين
رجعوا بكل قلوبهم)
ما أكثر الأمثلة التى تحملها المزامير عن هذه الخبرة الروحية فى استجابة الرب ، وفى ثقة المصلى
بهذه الاستجابة 0 الآن مجال سرد هذه الأمثلة 0 فلننتقل إلى نقطة أخرى

4- ما أكثر الحالات التى يستجيب فيها الرب ، دون أن تطلب

إن الله كآب ، يعرف احتياجات أبنائه 0 يعرف ضيقاتهم وشدتها وحاجتهم إلى الخلاص ، لذلك فهو
يستجيب أحيانا للشدة التى هم فيها ، وليس فقط للصلاة بسبب الشدة 0 انه أرسل موسى النبي لخلص
شعبه المستعبد من فرعون ، دون أن يطلب هذا الشعب الخلاص من العبودية 00000
إن الأجرة المبخوسة التى يأخذها الفعلة الحصادون ، تصرخ إلى الله ، قبل صياح الحصادين
(يع 5 : 4) وحتى إن الله لم يصرخ الحصادون ، فإن الظلم نفسه يصعد إلى الله
(والرب يحكم للمظلومين) (مز 145) حتى دون أن يصرخوا إليه 0 الرب يصنع العدل على الأرض ،
ويقيم الميزان بين الناس ، ولا ينتظر منهم أن يقدموا الشكاوى 0000 انه يعرف 000000
بل هناك شذائد ينقذك الله منها أن تعرفها 0 كانت تدبر ضدك ، والرب رأى من سمائه ، وأفسد تدبير
أعدائك دون أن تعلم به ، وبالتالي دون أن تصلى 0

إذن الرب يستجيب لماجتك ، قبل أن يستجيب لصلاتك

هو يعرف حاجتك ، ويعطيك إياها دون أن تطلب 0 كما يفعل الأب مع أطفاله ، والطفل لا يعرف أن يطلب
ويقول المزمور (حافظ الأطفال هو الرب) وكما يفعل الراعى الأمين مع الخروف الضال ، يبحث عنه ،
وينقذه مما هو فيه ، ويرجعه إلى حظيرته ، دون أن يطلب 0 مجرد حالته تحتاج إلى استجابة 00000
بنفس الوضع ، يستجيب الله لحالة الأرض ، ينزل لها من السماء ما تحتاجه من المطر ، ويشرق عليها
بما تحتاجه من الضوء والحرارة ، دون أن تطلب 0

5- إن أسلوب الاستجابة من الشدة يختلف عند الله من حالة إلى أخرى :

فهناك حالات يستجيب لها الرب استجابة فورية ، في نفس لحظة الطلب ، حالات لا ينفع معها الإبطاء ، كحالة بطرس حينما سقط في الماء ، وكحالة الثلاثة فتية في أتون النار ، ودانيال في جب الأسود ، وكشق البحر الأحمر ، وضرب الصخرة لكي تفجر ماء 0 وهناك حالات تأخذ بعض الوقت ، كبقاء يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وكانزال المطر من السماء في الصلاة السابعة لايلىا النبي ، وليس من أول صلاة 0 وهذا المثال يعلمنا اللجاجة في الصلاة 0 وهناك أمثلة أخرى تأخذ زمتا طويلا ، وتعلم الصبر ، مثل الاستجابة لإبراهيم في إعطائه نسلا من سارة هذا من جهة الوقت ، أيضا يوجد تمايز من جهة النوعية في استجابة الرب للصلوات ، ويتوقف هذا الأمر على حكمة الرب ونظرته إلى الأمور 0000 وماذا أيضا ؟ 0000

6- توجد استجابة ، يقصد بها الرب أن يمنح المصلئ إكليلًا 0

أو أن يمنحه الرب أمجادا من هذه الشدة ، كما فعل الرب مع الشهداء والمعرفين وأبطال الإيمان 0 فعبارة (يستجيب لك الرب في يوم شدتك) معناها أن الرب سيمجدك في الشدة ويقبلك أمامه ك محرقة المحرقة التي توضع على النار وتظل النار تعمل فيها ، حتى تصعد إلى الله رائحة طيبة ، ينتسم منها الله رائحة الرضا (لا 1 ، 6) كحفنة بخور في المجرمة 0 وظلت النار تشتعل في البخور ، إلى رائحة سرور ، وصعد إلى الرب وظل يحتمل الشدة إلى آخر حبة من حباته ، إلى آخر نسمة من نسماته هنا لا يحدث مطلقا أن تتمرد حبات البخور على النار 0 بل إن بعدت حبة منها ، نأتى بالمستير ، بملعقة البخور ونقربها إلى الجمر لتحترق ، لأن مجدها في احتراقها 0 رسالتها هي هذه أن تقدم ذاتها رائحة زكية في الكنيسة ، وأن تصعد إلى فوق واستجابة الرب لها تعنى قبولها ك محرقة ، قبولها كرائحة طيبة قبولها كمستحقة للأكاليل وللأمجاد المعدة 0 هذا المثال لقدسين كبار ، من نوع معين ، ليس لكل 0000 إن استجابة الرب للشهداء في يوم شدتهم ، لم تكن بإنقاذهم من الاستشهاد ، إنما كانت بإعطائهم الاحتمال في آلامه ، والقوة على إتمامه ، لكي ينالوا المجد المعد لهم 0 وكما تألموا معه ، يتمجدون أيضا معه 0

والسيد المسيح وهو على الصليب ، في يوم شدته ، استجابة الأب له لم تكن في إنقاذه من الصليب ، مثلما صاح المتجهرين ، إنما كانت الاستجابة في قبوله كذبيحة حب ، كفارة عن خطايا العالم ، وفي تمجيده باعتباره الفادئ الذى فدى العالم كله 0 ولذلك قال الرب في طريقه إلى الجلجثة (مجدنى أنت أيها لأب عند ذاتك ، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم) (يو 17 : 5) فى كل شدة ، الرب يستجيب ، بالطريقة التي تناسب حكمته ومحبته 0

وما دام الرب يستجيب لك ، إذن لا تضطرب ولا تغلق 000000

ليمتلئ قلبك سلاما ، وافرح فى صلاتك 0 تصور أن داود النبئ يربت على كتفك ، وأنت تصلى مزامير الساعة الثالثة ، ويهمس فى أذنك قائلا (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) وأنت بكل فرح وطمأنينة تقول مبارك أنت أيها الرب فى وعودك الصالحة ، وفى وعودك الصادقة الأمينئة

أنا يارب سأتمسك بهذه العبارة ، كلما أقم فى ضبفة ، وأحاجبك بها 00000

ألم تغل (هلم نتحاجج) ليكن 0 أنت وعدت بأن تستجيب فى وقت الشدة ووعدك صادق وأمين ، وأنا متمسك به ، بكل إيمانئ ويقينئ وثقتئ بك كاله محب للبشر ، وكاله إذا وعد لايد ينفذ 000 يقول المزمور (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم اله يعقوب) فما هى أعماق هذه العبارة الثانية :

ينصرك اسم اله يعقوب

أنت فى حرب روحية ، والكتاب يقول لك (ينصرك اسم اله يعقوب) فما المقصود بعبارة (ينصرك) ؟

لبس المقصود على الدوام أنه ينصرك على أعدائك والمقاومين والمضطهدين لك ، الخفيين

والظاهرين ، فمن الجائز أن ينصرك على نفسك :

ينصرك على غرائزك وشهواتك ، على رغباتك ومشاعرك وأفكارك ينصرك على الوحش الكامن فى أحشائك من الداخل ينصرك على طباعك وعلى نفسيتك وانفعالاتك ، سواء كان فيك خوف أو يأس ، أو ملل وعدم ثبات ، أو اضطراب ، أو حقد ، أو ذاتية ، أو كبرياء ، أو حسد 0000

ينصر روحك على جسدك ، وينصر عقلك على نزواتك 0

ينصر الحكمة فيك على الانفعال ، وينصر التضحية فيك على الذاتية 0
إنها ليست مجرد نصرة على الناس ، فالكتاب يقول إن (مالك روحه خير ممن يأخذ مدينة)
(أم 16 : 32) ينصرك فى كل الاغراءات التى تعرض لك كإغراءات الخطية التى عرضت ليوستف الصديق ، أو إغراءات المناصب والغنى والرفعة والمجد الدنيوى التى عرضت للشهداء والمعترفين 0
كذلك ينصرك فى مجال المخاوف 0 يجعل الرب قلبك قلعة حصينة لا تنال 0 كما قال وعده لارمياء النبى حينما خاف من أعدائه المعتزين أكثر منه (هاأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة ، وعمود حديد وأسوار نحاس على كل الأرض 0000 فيحاربونك ولا يقدرون عليك ، لأنى أنا معك يقول الرب لا تنقذك) (أر 18 : 19) أو كما قال الرب ليولس الرسول (لا تخف ، بل تكلم ولا تسكت ، لأنى أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك) (أع 18 : 9 ، 10)

إن كان هناك وعد من الله بأن ينصر إنسانا ، فمهما قامت عليه الدنيا كلها ، فانه يكون

مطمئنا 0

وفى ذلك قال داود النبى (الرب نورى وخلصى ، ممن أخاف ؟! إن يحاربنى جيش ، فلن يخاف قلبى ، وإن قام على قتال ، ففى هذا أنا مطمئن) (مز 26)
الرب مع أولاده 0 يستجيب لهم ، وينقذهم من كل شدة ، وينصرهم (لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين) (مز 124) 0

لبس معنى هذا أنه يمنح عنهم الألم تماما ، فللألم بركته ، ولكنه ينصرهم أخيرا ، بعد أن

يتحملوا من أجل اسمه 0

انه يسمح للعصا أن تأتى عليهم ، ولكنه لا يسمح لها أن (تستقر) يسمح لهم بالألم ، ولكن لا يسمح بالهزيمة 0 تصيبهم المضربات ، ويتلقونها فى شجاعة واحتمال وصبر ولكنهم ينتصرون أخيرا 000
كما حدث بالنسبة إلى عصور الاستشهاد 0 اجتازت الكنيسة بحار الألم والدم والعذاب 0 وانتصرت أخيرا لم تقدر عليها السيوف ولا السجون ولا الشكوك 0
الشیطان يأخذ فرصته ، ويحارب أولاد الله ، ويستخدم كل أسلحته 0 ولكن الرب يضع له حدا ، ويقضى على كل أعماله 0 وفى ذلك قال داود النبى (مرارا كثيرة حاربونى منذ صباى 000 وانهم لم يقدروا على 0000 على ظهري جلدنى الخطاة ، وأطالوا أثمهم الرب صديق هو ، يقطع أعناق الخطاة) (مز 128)
أى يبعد أذاهم ، فلا يبقون أعداء الى الأبد 0000
(ينصرك اسم اله يعقوب) ينصرك فى حروبك الروحية ، وفى ضيقاتك 0

وقد تكون هذه الحرب غالباً من جانب واحد 00000

هم (يشاربونك) (أر 1 : 19) دون أن تحاربهم أنت ولكنهم لا يقدرّون عليك 00 كما قال داود (أحاطوا بي احتياطاً واكتفونى أحاطوا بي مثل النحل حول الشهد ، والتهبوا كنار فى شوك) (مز 117) وماذا كانت النتيجة ؟ يقول (دفعت لاسقط ، والرب عضدنى 000 يمين الرب صنعت قوة يمين الرب رفعتنى) (مز 117)

ولا يقصد بالنصرة هنا ، القضاء على أعدائك ، إنما يقصد بها غالباً الخلاص من أعدائك ، والإفلات من

فخاخهم المنصوبة لك 0

وفى ذلك يقول داود النبى (لولا أن الرب كان معنا 00000 حين قام الناس علينا 000 لا ابتلعونا ونحن أحياء 0000 مبارك الرب الذى لم يسلمنا فريسة لأسنانهم 0000 نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين 0 الفخ أنكسر ، ونحن نجونا 0 عونا من عند الرب الذى صنع السماء والأرض) (مز 123) أولاد الله لا يعتدون على أحد 0 فالذى يقدم الخد الأخر ، ويسير الميل الثانى ، لا يمكن أن يعتدون على غيره ولذلك فالانتصار الذى يقصده المزمور هو الانتصار فى الحروب والاعتداءات التى تأتى من الغير والرب يخلص أولاده منها

هذا الانتصار أبطأ جربه الآباء السوام ، والمتوحدون فى الجبال 0

عاشوا فى وحدة شبه كاملة 0 فى البرارى والقفار وشقوق الجبال ومع ذلك تعرضوا لحروب شديدة جدا من الشياطين ، كما حدث للقديس الأنبا أنطونيوس مثلاً : حروب بالشكوك ، وبالمخاوف والمناظر المفزعة ، وأحياناً بالإيذاء ، وحروب بالأفكار ، وبالعثرات وبعض المتوحدون حوربوا وبالمناظر الكاذبة والأحلام التى من الشياطين ، إلى جوار حروب الملل والضجر والكآبة ، وحروب الكبرياء 0000 وفى كل ذلك كان يرن فى آذانهم قول المزمور (ينصرك اسم اله يعقوب)

(ينصرك) لان الله لا يحب لأولاده الهزيمة 0000

الله يريدك أن تكون دائماً منتصراً وغالباً 000000 إن البعض يفهم التواضع فهما خاطنا ، فيظن أن المتواضع ينبغي أن يكون مهزوماً باستمرار ! كلا ، فالمتواضع هو إنسان منتصر 0 ولكنه كلما انتصر ، لا يزهى بانتصاره ، ولا ينتفخ ، ولا تكبر نفسه من الداخل ، ومن الجائز أن يكون (مهزوماً) حسب الظاهر من أعدائه ، ولكنه منتصر فى الداخل 0

الله يحب أن يقودنا دائماً (فى موكب نصرته) (2كو 2 : 14) 0

يريدنا فى كل حياتنا الروحية أن نجاهد ونغلب 0 ولذلك فإن القديسين الذين أكملوا الإيمان ، وجاهدوا على الأرض حسناً ، وذهبوا فى بر إلى مكان راحتهم فى الفردوس ، نسميهم (الكنيسة المنتصرة) أما نحن الذين لا نزال على الأرض فنسمى (الكنيسة المجاهدة) فإذا نلنا الغلبة فى جهادنا ، حينئذ ننضم إلى صفوف (الكنيسة المنتصرة) هذه التى نصرها اسم اله يعقوب 0000

هذا الانتصار أو هذه الغلبة ، عبارة مميزة فى سفر الرؤيا :

- ما أكثر الوعود التى منحها الله للكنائس السبع ، للغالبين :
- من يغلب ، فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة 0
 - من يغلب ، فلا يؤذيه الموت الثانى 0
 - من يغلب ، فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى ، أعطيه حصاة بيضاء ، وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب ، لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ 0
 - من يغلب ، فسأعطيه سلطاناً على الأمم ، فيرعاهم بقضيب من حديد 000 وأعطيه كوكب الصبح
 - من يغلب ، فذلك سيلبس ثياباً بيضاء ، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة ، وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته 0
 - من يغلب ، فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ، ولا يعود يخرج إلى خارج ، وأكتب عليه اسم إلهى ، ومدينة إلهى أو شليم الجديدة 000

• من يغلب ، فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي ، كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبي في عرشه 0
إنها مكافآت للغالبين بل السماء كلها هي مكان سكنى الغالبين ، الذين انتصروا على الشيطان والعالم
والمادة والجسد والذات 0

هذا ما يقوله الروح للكنائس 0 ومن له أذنان للسمع فليسمع 00000
إن الله يريدك أن تكون منتصرا باستمرار ، غالبا باستمرار ويقول الرسول (لا يغلبك الشر ، بل اغلب
الشر بالخير (رو 12 : 21) 0

إن الانتصار هو ميزة أولاد الله 0 وقد شرح لنا سفر الرؤيا كيف انتصر هؤلاء على التنين العظيم الذي
هو الحية القديمة 0 فيقول القديس يوحنا الرائي : (وسمعت صوتا عظيما قائلا في السماء : الآن صار
خلاص إلها وملكه وسلطان مسيحه ، لانه قد طرح المشتكى على اخوتنا 000 وهم غلبوه بدم الخروف
وبكلمة شهادتهم ، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت 0000 (رؤ 12 : 10 ، 11)

إذن الغلبة لم تكن بقوتهم هم ، إنما بدم الخروف 0

حقا كما قال المزمور : (ينصرك اسم اله يعقوب) إنها ليست قوة الله العاملة معه والعاملة فيه 0 وهذا
الأمر نراه واضحا في قصة داود وجليات ، حيث قال له داود (أنت تأتي إلي بسيف ورمح ، وأنا أتى
إليك باسم رب الجنود) (اليوم يحبسك الرب في يدي) (فتعلم كل الأرض أنه يوجد اله)

(لان الحرب للرب) (1 اصم 17 : 45—47) ما دامت الحرب للرب ، إذن فسوف لا ينصرك السيف
والرمح ، إنما ينصرك اسم اله يعقوب 0 وان كان الله ينصرك ، فعش غالبا متغنيا بقوته ونعمته وعمل
روحه 0 وعش قويا لا تضعف 0

هذه القوة وهذه الغلبة ، ذكرهما القديس يوحنا الرسول ، حينما خاطب الشباب قائلا (كتبت إليكم أيها
الأحداث ، لأنكم أقوىاء ، وكلمة الله ثابتة فيكم ، وقد غلبتم الشرير) (1 يو 2 : 14)

إنما قوة الله التي تعطى المؤمن أن ينتصر في حروبه 0

لهذا يقول القديس يوحنا أيضا لأولاده (أنتم من الله أيها الأولاد ، وقد غلبتموهم لان الذي فيكم أعظم
من الذي في العالم) (1 يو 4 : 4)

والذي فيكم هو روح الله العامل معكم ، وهو اسم الله الذي به دعيتم 0 هو القوة التي من فوق إذ
(تتألون قوة متى حل الروح القدس عليكم) (أع 1 : 8) إذن حينما تصلى عبارة المزمور
(ينصرك اسم اله يعقوب) كأنك تصلى ضمنا وتقول : أعطني يارب هذه القوة التي بها سأنتصر 0 اعمل
أنت في ومعى 0 كما غلبت العالم ، اغلبه مرة أخرى في حياتي 0 أأنت أنت الذي قيل عنك
(قد غلب الأسد الخارج من سبط يهوذا) لا تترك العالم ينتصر ، ويأخذ منك واحدا من أولادك ، أعنى
نفسى ، إنما اغلب أنت العالم ، وانقذنى ، فأبتهج بقول المزمور (ينصرك اسم اله يعقوب) انه مزمور
يملا القلب حماسا ورجاء 0 إذا ما كنت تصليه بعمق ، فانه يرفع معنوياتك ، ولا يجعلك تستلم للخطية
أبدا ، ولا يكون لك روح الفشل 0 وفي كل جهاد لك من أى نوع ، لا يدرك روح الفشل ، بل روح الرجاء
، والثقة بمعونة الله الآتية إليك 0 بل هذه الثقة تبعثها أيضا في كل نفس تحيط بك ، حتى في الركب
المخلعة والأيدى المسترخية ، حتى في كل فتيلة مدخنة ، وكل قصبه مرضوضة 0 تقول لكل نفس من
هؤلاء وأولئك (ينصرك اسم اله يعقوب)

إنما المهم في الانتصار ، أن يكون انتصارا حقيقيا 00000

إن قايين استطاع أن يضرب هابيل ويقتله ويتخلص منه ومن بره ومن رضى الله عليه 0 فهل حقا
انتصر قايين على هابيل ، أم بالحقيقة كان مهزوما؟! يقينا إن قايين انهزم أمام خطية الحسد والغيرة
وأمام خطية الغضب والحقد ، وأمام خطايا القسوة والعنف والعذوان والقتل 0 وكان عاجزا عن كسب
فضيلة المحبة ، ولم يقو على الخطية الرابضة التي صارت تسود عليه ، وأفقدته بره ، وأفقدته أخاه
وأفقدته محبة الله ورضاه ، وصيرته خائفا هاربا قلق النفس 00000 ! فهل هذا انتصار؟! كلا ، بلا شك
إذن ينبغى أن نفهم الانتصار بمعناه السليم ولا نفرح إلا بالانتصار الحقيقي

الانتصار الحقيقي ، هو أن تنتصر على الخطأ 0000 تنتصر على الشيطان 0 تنتصر من داخل نفسك

أولا 00000

تنتصر على نزواتك وشهواتك ورغباتك 0 تنتصر على العنف الذى يحاربك ويدفعك إلى البطش بغيرك 0
تنتصر على الأنانية والذات ومحبتك لنفسك 0 تنتصر على العالم والمادة والجسد 0000
هذا هو الانتصار الذى يريده الرب لك 000 وإذا انتصرت من الداخل ، فإن العالم كله لا يقوى عليك ،
لان القلب النقى حصن لا ينال 0 قد يحاربك العالم ، ولكنه لا يقوى عليك ، لان الهزيمة الحقيقية هي التى
من الداخل 0 فان كان داخلك سليما ، نقيا ، ملتصقا بالله ، حينئذ (لا يقع بك أحد ليؤذيك)
(أع 18 : 10) ، يحاربونك ولا يقدرين عليك) (أر 1 : 19) ، لان الرب يقودك فى موكب نصرته ،
ينصرك اسم اله يعقوب 0

والنصرة يا أخوتى تجلب الفرح ، وتريم الضمير 00000

وينسى بها الإنسان كل تعب 0 ويكون هناك فرح فى السماء بالإنسان الذى انتصر على نفسه ، بخاطى
واحد يتوب 0 ان الابن الضال ، لما رجع إلى نفسه ، وناقشها ، وانتصر على الباطل الذى عاش فيه فترة
، ورجع إلى أبيه ، قال أبوه (ينبغى أن نفرح ونسر 0000) وأعلن هذا الفرح فى السماء ، ليشارك فيه
السمانيون والارضيون 000000
وأنت يا أخى حينما تنتصر ، تذكر أن الانتصار لا يرجع إليك أنت ، لا يرجع إلى عزيمتك وقوة إرادتك ،
إنما إلى الله العامل فيهما ، إذن أن الذى ينصرك هو اله يعقوب

ولكن لماذا قال الوحي الإلهي : اله (يعقوب) بالذات ؟

لماذا لم يقل اله يعقوب ، أو اله اسحق ، أو اله نوح ؟ 0000 ان كلمة (يعقوب) تشير إلى معنى روحى
عميق ، يشجعنا 00000 فابونا يعقوب كان إنسانا ضعيفا مسكينا ، والقوة التى ضده كانت شديدة عليه
كان أنسانا وديعا طيب القلب ، تقف ضده القسوة والوحشية التى فى أخيه عيسو ، وقد صمم قائلا
(أقوم وأقتل يعقوب أخى) (تك 27 : 42) وكانت ضده أيضا الخديعة التى فى خاله لابان ، الذى زوجه
لينة بدلا من راحيل ، وغير أجرته عشر مرات ، وطارده حتى وهو خارج من بيته 0000
كان يعقوب ضعيفا ، خائفا ، لما كان مزما أن يقابل عيسو ، خاف أن يضربه هو وزوجاته وبنيه ، لذلك
قسمهم فرقا ، كل فرقة تتقدم وتسجد أمام عيسو ، وتترضاه بكلمة لينة 0 وهو نفسه سجد سبع مرات
قبل أن يقترب إلى أخيه ، قائلا له (لاجد نعمة فى عينى سيدى) (تك 33 : 8)
وصلى إلى الله قبل هذه المقابلة قائلا فى صلاته (نجنى من يد أخى ، من يدعو عيسو ، لاني خائف منه
أن يأتى ويضربنى الام مع البنين 0 وأنت قد قلت إنى أحسن إليك 000) (تك 32 : 11 ، 12)

إذن اله يعقوب ، هو اله الضعفاء العاجزين عن حماية أنفسهم 0

اله الودعاء ، إذا وقفوا أمام الأقوياء المعتزين بقوتهم 0
اله العصفور ، إذا نصبت فى طريقه فخاخ الصيادين 0
اله أبينا أنطونيوس الذى تهجم عليه الشياطين ، فيقول لهم انسحاق
(إن أضعف من أن أقاتل أصغركم)

حسن جدا أن القديس داود النبى ، تذكر أبانا يعقوب الهارب من قوة أعنف منه ، ملتصقا مراحم الله
، مطيعا نصيحة القديسة رفقة أمه ، التى قالت له : اهرب إلى أخى لابان ، وأقم عنده 000 حتى يترد

سخط أخيك ، حتى يترد غضب أخيك عنك) (تك 27 : 43 — 45)

هذا هو المثال الذى وقف أمام داود فى مزموه 0

لم يلتمس رحمة اله شمشون ، الذى كان يستطيع بقوته أن يهزم مدينة ، على الرغم من أن الله أيضا 0
بل وضع أمامه يعقوب الضعيف الذى لا قوة له ، ولا سلاح له سوى الصلاة 0

يعقوب الذي على الرغم من ضعفه ، يستطيع أن يطارع مع الله

ولا يتركه حتى ينال منه البركة (تك 32 : 26) وقيل عنه انه جاهد مع الله والناس وغلب
(تك 32 : 28)

يعقوب الذي ضعفه ، كان صاحب رؤى ، وصاحب مواعيد ، وصاحب خبرات روحية ، وقد قال
(نظرت الله وجها لوجه) (تك 32 : 30) وبهذه الرؤى والمواعيد والخبرات ، كانت قوة الله هي التي
تنصر ضعفه ، ومواعيد الله هي التي تعزیه في كل شدائده ، لذلك حسنا قال الوحي لداود
(ينصرك اسم اله يعقوب)

ينصرك اله هذا الإنسان الذي لم يكن يعرف أن يدافع عن نفسه ، ينصرك كما نصره في كل المواقع ،
فنجاه من لاجان ومن عيسو ، كما نصره أيضا في موضوع ابنه يوسف ، فرآه أخيرا وفرح به 0

ينصرك اله العاجزين والمساكين ، إن وقفت أمامه ضعيفا مثلهم 000000

لذلك جميل من الكنيسة إنها في صلاة نصف الليل ، يتضرع الأب الكاهن من أجل
(العاجزين والمنطرحين ، والذين ليس لهم أحد يذكرهم)

ينصرك اله ذلك الإنسان المريض ، المطروح إلى جوار البركة 38 سنة ، وليس له إنسان يلقيه في
البركة ، فأتى الرب بنفسه وشفاه وأقامه 0000

ينصرك اله يعقوب الهادئ الطيب ، الذي لا يحمل سيفا للدفاع عن نفسه ، إنما يقف وينتظر خلاص الرب
(الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون) (خر 14 : 14) ولعله من أجل وداعة يعقوب ، أن الله أحبه ، حتى

قبل أن يولد (رو 9 : 11—13) أحبه ضمن (الذين سبق فعرفهم) (رو 8 : 29)

وهكذا (اختار الله ضعفاء العالم ، ليخزي بهم الأقوياء)

واستطاع أن ينتصر هؤلاء الضعفاء ، ليس فقط كما نصر يعقوب ، وإنما أيضا كما نصر الرسل
الصيادين المساكين ، الذين كانوا خائفين ومختبين في العلية ، وأعطاهم قوة لينشروا كلمة الإيمان التي
قاومتها السلطة الرومانية ، والمدارس الفلسفية ، وديانات اليهود 0
صارح هذا الإله المحب ، كما صارعه أبونا يعقوب 0 تمسك به وخذ منه بركة ونعمة ، كما أخذ أيضا
أبونا يعقوب 0 وخذ منه أيضا وعودا إلهية 000000 وحينئذ سترى كيف يستجيب لك الرب في يوم شدتك ،
وينصرك اسم اله يعقوب 0

ينصرك في الشدة ، أي لا يترك الشدة تنفرد بك 0

بل هو يكون معك أثناء الشدة 0 الله يدخل في الخط ، ولا يتركك وحدك ، يجعل نفسه طرفا في الموضوع
0 من يهاجمك كأنه يهاجم الله نفسه 0 ولذلك قيل (في كل ضيقهم تضايق ، وملاك حضرته خلصهم)
(9 : 63) الذي يضطهدك كأنه يوجه هذا الاضطهاد إلى الله 0 ولذلك قال الرب لشاول الطرسوسي)
شاول شاول ، لماذا تضطهدني) (أع 9 : 4) معتبرا أن ما يوجه إلى أولاده ، هو موجه إليه شخصيا
0000 كما قال لهم (من يقبلكم يقبلني ، ومن يرذلكم يرذلني) (لو 10 : 16) إن كانت ألامك هي شركة
في ألامه ، فانه ينظر إلى ألامك كأنها ألامه هو

هذا الذي جاء ليحمل أوجاعنا ، وليس فقط خطايانا (أش 53 : 4) لا يترك أبدا كل من هم في تعب ،

بل يقف إلى جوارهم يسندهم :

بل هو يدعو كل من في ضيقة ، لكي يأتي إليه فيريحه 0 وقد قال لكل (تعالوا إلى يا جميع المتعبين
والثقل الأحمال وأنا أريحكم)

تمسك إذن بوعده الصادق وتعال إليه ليرحك ، فهو مريح التعابي ، حتى الذين لم يأتوا إليه ، وإنما هو
تحنن لما رأى أتعابهم 0 أليس هو الذي تحنن ، لما رأى الناس (منطرحين ومنزعجين ، كغنم لا راعي
لها (مت 9 : 36)

إن الله لا يتخلى عن الناس في شدائدهم 00000

فلا يتركك إلى الشدة من الخارج ، و إلى الشعور بالتخلى فى الداخل 0
مجرد شعورك أن الله ليس معك فى الشدة ، هو شدة أعمق من كل ما يضايكك 0 لذلك فان الله يقيم
توازنا ، بين الشدة التى فى الخارج ، والسلام الذى يعطيك إياه بمعونته أو بوعوده 0 هو برحمته يفك
شدتك ، ولا ينضم أبدا إلى شدائدك ، ولا يأخذ منك موقفا سلبيا 0000

وسنضرب لذلك بعض أمثلة من الكتاب :

● المرأة الخاطنة التى ضبطت فى ذات الفعل 0 لاشك أنها فى الخارج كانت تقاسى شدة رهيبية ، من
الإدانة ، والفضيحة والتشهير ، وقسوة الذين ساقوها إليه ، وتهديدهم إياها بحكم الموت وتنفيذ
الشرعية حرفيا عليها 000 ولكن الرب لم ينضم إلى هؤلاء القساة ، ولم يحكم بحكمهم 0انما أحجل
الذين يدينونها ، وأوقعهم فى نفس الدينونة ، وخلصها منهم ، فتركوها 0 ثم قال للمرأة
(وأنا أيضا لا أدينك 0 أذهبى بسلام) فعل هذا وخلصها ، حتى دون أن تطلب 0

إذن عبارة (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) قد تحمل معنى يستجيب لاحتياجك ، وليس فقط

يستجيب لصلاتك 00000

فإنه يعلم أنك محتاج إلى المعونة ، فيقدمها إليك ، سواء طلبت أو لم تطلب ، وهناك شدائد قادمة إليك
وأنت لا تعلم ، وبالتالي لا تطلب ، ولكن الله يستجيب ليس للصلاة فقط ، وانما يستجيب للحالة كما
يعرفها ويعرف أسلوب علاجها 0

*أيضا الخاطنة الباكية التى بللت قدميه بدموعها فى بيت الفريسي 0 انتقدتها الفريسي وأدانها فى قلبه ،
واعتبر مجرد لمسها لقدمى المسيح جرأة منها وخطية 0 أما السيد فدافع عنها ، وشرح للفريسي أن
هذه المرأة فيها فضائل تفوق الفريسي 000

● يذكرنا هذا المثال بقصة المرأة الشونمية ، التى لما مات ابنها أسرع إلى رجل الله أليشع تستنجد
به وقد أمسكت قدميه ، فانتقدتها تلميذه جيحزى وأراد أن يطردها ، فمنعه اليشع النبى ، ودافع عن
المرأة قانلا (دعها ، لان نفسها مرة) (2مل 4 : 27) وتأتى على المرأة حتى سمع شكواها ،
وسار معها لاحياء ابنها 0 فان كان اليشع النبى بهذه الرقة وطيبة القلب
فكم بالحرى الله نفسه !

إن نسيبت الأوقات التى يكون فيها الله معك هى أوقات الشدة 0

الوقت الذى تحتاج فيه إليه ، والذى تقول فيه (ليس لنا معين فى شدائدنا وضيقاتنا سواك) فى هذا
الوقت تجد الله إلى جوارك إما أن يقويك وينجيك ، وإما أن يعزيك ويعطيك صبورا لتحتمل ويكون فى
صبرك انتصار ، كمقدمة للانتصار الأخير فى الوقت الذى يراه الرب

وينصر كل ليس معناجا أن يجعل مقاوميك تحت قدميك ، بل قد يجعلهم داخل قلبك 00000

ويوجد سلاما بينك وبينهم ، أو يعطيك نعمة فى أعينهم ، أو يصرفهم فى هدوء 0000 على الأقل لا
يصيبك منهم أذى حقيقى 000

والطريقة التى ينصرك بها الله تختلف فى نوعها 00000

قد يجعل أحد الملائكة ، أو روحا من أرواح القديسين تتدخل فى موضوعك ، ويرسل القديس لانقاذك
سواء بطريقة مرئية أو غير مرئية قد تحدث معجزة ، ويتدخل الله بطريقة تمجد اسمه 0 وقد تكون هذه
النصرة بطريقة تبدو طبيعية جدا ، ولكن تظهر يد الله فيها واضحة 0وقد ينقذك من داخل نفسك ، بتغير
مجرى أفكارك ومشاعرك ، وبأن يجعل السلام يملأ قلبك 000
المهم أن ينصرك اسم اله يعقوب 0وهنا نتأمل قوة اسم الله :

اسم الله يعقوب

إن اسم الله قوته وهيبته وفعله ، لذلك يقول الحكيم :

اسم الرب برج حصين ، بركض إليه الصديق ويتمنم (أم 18 : 10)

إن ذكرت هذه الآية ، وجعلتها في ذهنك باستمرار ، لا شك أنها ستدفعك أن تجعل اسم الرب على لسانك في كل حين ، لكي تأخذ من قوته ، وتجعله معونتك في كل شدة وضيقة 0 ولهذا فإن المرتل في المزمور الثاني من صلاة الغروب (مز 117) يقول (كل الأمم أحاطوا بي 0000 أحاطوا بي احتياطا واكتنفوني ، وباسم الرب قهرتهم)

حقا إن اسم الرب قوى ، لدرجة أن الشياطين ترتعد منه 0 ومن خوفها كانت تخرج من الناس 0 وقد رجع التلاميذ إلى الرب فرحين وقالوا له :

(حتى الشياطين تخضع لنا باسمك) (لو 10 : 17)

ومن قوة اسم الرب ، حتى على أفواه من لم يخلصوا ، قول بعض من أولئك للرب في اليوم الأخير (أليس باسم تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟!) (مت 7 : 22) هنا تبدو قوة اسم الرب ولهذا نرى المرتل ، يقول في أول مزامير الساعة السادسة :

(اللهم باسمك خلصني) (مز 53 : 1)

إن اسم الرب فيه قوة للخلاص ، لانه يطرد الشياطين 0 وفي قصة الجارية عرافة فيلبى ، التي كان عليها روح عرافة ، كيف طرده منها القديس بولس الرسول يقول الكتاب إن بولس (التفت إلى الروح وقال : أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها 0 فخرج في تلك الساعة) (أع 16 : 18)

وباسم الرب أيضا ، كان القديسون يصنعون معجزات 0

وهذا الأمر نراه بوضوح في قصة شفاء الرجل الأعرج الذى كان يستعطي عند باب الهيكل الذى يقال له الجميل 0 ولم يكن عند القديس بطرس مال ليعطيه له فقال للأعرج (ليس لي فضة ولا ذهب 0 ولكن الذى لي فأياه أعطيك : باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش 000 فوثب ووقف وصار يمشى)

(أع 3 : 6 ، 7) وباسم الرب تمت المعجزة 0 وأمثالها كثير إذن اجعل اسم الرب على فمك باستمرار ، ليعطيك الرب قوة وعزاء إننا نتعب في حياتنا ، إن بعدنا عن اسم الرب ، وبالتالي بعدنا عن الشعور بوجوده معنا وعمله لاجلنا ، لذلك يقول داود :

محبوب هو اسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى) (مز 119)

كان يتلو اسم الرب ، فيشعر بفرح ، ويشعر أن الرب معه ، وأن الرب يستجيب له في يوم شدته ، وينصره وكيف ذلك ؟ يقول المزمور :

يرسل لك عوناً من قدسه

ومن صهيون يعضدك

يرسل لك معونة ، يرسل لك من ينقذك ، لا يتركك وحدك 0 ولذلك نحن نذكر هذا العون الإلهي ، فى أول صلاة الشكر ، إذ نقول (فلنشكر صانع الخيرات الرحوم الله 00000 لأنه أعاننا) انه عون مستمر ، نذكره كل يوم وكل ساعة 0

الله يرسل لك العون ، لأنه يعرف ضعفك ، ويعرف ظروفك 0

يعرف مشاكلك ، ويعرف احتياجاتك 0 انه يتابع حروبك مع الشيطان ، وعلاقاتك مع الناس ، ومشاعر نفسك الداخلية 0 ويدرك تماما الحال الذى أنت فيه ، من كل ناحية ، والتعقيدات التى تصادفك ، وقيام الأعداء الخفين والظاهرين 0 انه يسمع صلواتك ، ويسمع تنهداتك ، ويرى مرارة نفسك 00000

مادام الله يعرف كل ما يحيط بك ، إذن اطمئن 00000

لا بد أنه سيرسل لك الحل ، ويرسل لك المعونة ، كاله رحوم ، ، وكأب محب لأولاده ، ولأن هذا هو عمله كراع صالح يهتم برعيته 0 ولكن البعض قد لا يتكل على الله ، ويلجأ إلى ذراعه البشرى للخروج من ضيقاته ، أو يلجأ إلى معونة البشر 0

والمعونة البشرية ، ربما لا تخلو أحيانا من أخطاء 00000

فى شدتك ، قد يأتيك عون من أهل العالم 0 يشفقون عليك ويريدون إراحتك من متاعبك أيا كانت الوسائل ربما يحاول بعضهم أن يحل الإشكال بكذبة ، بحيلة ، بدهاء ، بذكاء بشرى يقول هذه المعضلة يمكن حلها بكلمة تملق ، بشهادة مرضية 000 وما أكثر الحلول البشرية 0 ولكن لا تشعر فى كل ذلك أنك خرجت من شدتك بطريقة مقدسة 0

أما الله فيرسل لك العون من قدسه ، بطريقة مقدسة 0

طرق الله الإلهية ، كلها طهر وبركة ، بعكس حيل العالم التى تتعب الضمير 0 وما أكثر المشورات الخاطئة والنصائح الخاطئة ، التى ربما تأتى بنتيجة سريعة ، ولكنها لا تتفق مع المشيئة البشرية 0 وسنذكر بعض الأمثلة :

آخاب الملك أنه عون من إيزابل ، وكان سببا فى هلاكه 0

لقد اشتهى آخاب أن يمتلك حقل نابوت اليزرعيلى 0 ولما رفض نابوت أن يفرط فى ميراث آبائه ، وقع آخاب فى شدة داخل نفسه ، من شهوته التى كان يجب أن يتحرر منها 0 ولما رأته زوجته إيزابل فى يوم شدته ، قدمت له العون بدائها : يتهم نابوت اليزرعيلى بالتجديف ، ويقوم عليه شهود زور ، ويدينه ويقتله ثم يرثه 0 وفعلا أتت هذه النصيحة بالنتيجة المطلوبة ، وورث آخاب الحقل 0 ولكن جاءه صوت الله يقول له : فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت اليزرعيلى ، تلحس دمك أنت أيضا (1مل 21 : 19) نصيحة إيزابل التى ظننتها عوناً لرجلها ، كانت سببا فى هلاكه ، لأن مصدرها لم يكن هو الرب ، ولم تكن عوناً من قدسه 0 وبنفس الوضع كانت النصيحة التى قدمها بلعام لبلاق ، والمشورة التى كان أختوفل مزمعا أن يقدمها لابشالوم لاهلاك داود 0

فى شدتك ، ما أسهل أن يقدم لك الشيطان عوناً 0

والمزمور يدعو لك ، أن يكون حل اشكالاتك على يد الله وحده ، ومن قدسه ، وبطريقة ظاهرة ، حتى لو تأخرت قليلا 0

فالشيطان ما أسهل عليه — أن رآك فى شدة — أن يتطوع ليقدم لك عوناً ، ويقترح لك حلولاً 0 مثلما رأى السيد المسيح جائعا بعد صومه الطويل على الجبل ، فتقدم الشيطان يقدم العون (قل أن تصير

الحجارة خبزا) يمكن أن تكسب العالم بالخبز ، فيتبعوك (ويمكن أن تنشر تعاليمك بالسلطة ، بتجربة الملك (ويمكن أن يكون ذلك بالمعجزات المبهرات ، بأن تلقى نفسك من الجبل وتحملك الملائكة ، ويرى الناس فيتبعونك 000 وفي كل ذلك لا فداء ، ولا حمل خطايا الناس 0000 ورفض السيد المسيح هذا العون ، واعتبره تجربة من الشيطان ، لانه لا يتفق مع مشيئة الاب ، وليس هو من عنده ، ولا من قدسه 0

عونا من قدسه ، نشعر بأن يد الله فيه ، وربما يأتي بطريقة لم تكن نتظرها على الإطلاق 0

بل نشعر أن الله (من صهيون يعضدك) وصهيون هي المدينة الملك العظيم ، مدينة داود ، رمز لملك الله ورمز لملك الله ، ورمز للبركة ، من قوته وبركته وبره (بطريقة نشعر أن يد الله قد تدخلت فيه ، وهي التي حلت الإشكال 0

وسأضرب لكم مثالا عمليا ، قصة حدثت منذ 15 سنة :

أحد الآباء المطارنة لم تكن له دار للمطرانية ، وكان يسكن في حجرتين ملحقتين بالكنيسة 0 وطبعي كان يلزمه جدا ، ويلزم الخدمة ، بناء مطرانية (فكافح حتى حصل على مال اشترى به بيتا لبناء مطرانية 0 ولكن البيت كان يشغله سكان ، وليس من السهل إطلاقا إخراجهم من مسكنهم 0 وكذلك لم يكن عنده شئ من المال يكفي لكي يهدم البيت ويعيد بناءه حسب الغرض المطلوب (وكيف يحصل على قرار الهدم ، والبيت ليس قديما ولا آيلا للسقوط ؟ ومن أين أيضا قرار البناء ؟ ولم يجد نيافة المطران سوى أن يصلى ويترك الأمر لله ، لانه لم يستطع أن يعمل شيئا 0

وبدأت يد الله تعمل (كان البيت يطل على الشارع المواجه لشريط السكة الحديد ، وقد رأت المحافظة أن توسع هذا الشارع وتجمله ، لانه في مدخل البلد (وتوسيع الشارع كان معناه هدم جزء من البيت الذي اشتراه المطران ، وبالتالي إخراج السكان المقيمين فيه (وهكذا حلت مشكلة السكان ومشكلة الهدم 0 ويتوسيع الشارع واستيلاء البلدية على جزء من أرض المطرانية ، حصل نيافة المطران على تعويض مالى يساعده على البناء (ولان المحافظة أرادت أن يتم توسيع الشارع وتجميله بسرعة ، قدمت كل ما يلزم للملاك من تراخيص البناء ، وتراخيص شراء مواد البناء ، بل وتقديم سلفيات لهم أيضا (وحلت مشكلة المال 0000

وبنيت المطرانية ، وزالت كل العقبات ، وبدا أن يد الله قد تدخلت بطريقة ما كان المطران يفكر فيها 0 وفي شهور قليلة كان يجلس في مطرانيته الجديدة ، دون أن يتكلف شيئا (حقا : يرسل لك عونا من قدسه ومن صهيون يعضدك 0

عندما يبدأ الله أن يحل المشكلة ، تحل البركة 0

وتجد أن (جميع الأشياء تعمل معا للخير ، للذين يحبون الرب) (رو 8 : 28) بل إن الله قادر أن (يخرج من الجافى حلاوة) وحتى المشاكل يحولها إلى حلول يا ليت هذه الآية (يرسل لك عونا من قدسه ومن صهيون يعضدك) تتخذها مجالا للتأملات الروحية ، من جهة خبرات الإنسان الشخصية ، وما يعرفه من قصص أحبائه وأصدقائه ومعارفه ، وما قرأه من قصص القديسين وفي تاريخ الكنيسة وليتكم ترسلون لى هذه المعلومات ، فى ظروف خاص بموضوع (يرسل لك عونا من قدسه) إننى أعرف الكثير فى هذا المجال ، ولكنى أرى أن الوقت قد طال بنا فى تأمل آيتين فقط من هذا المزمور ولست أدرى متى أو كيف سننتهى ، لذلك أستسمحكم فى أن أعبر بسرعة إلى باقى النقاط 0000

فى أحيان كثيرة ، يجد الإنسان جميع الأبواب مغلقة ما عدا واحد مفتوحا 00000

ويبدو أن يد الله قد فتحته ، يد الله (الذى يفتح ولا أحد يغلق) (رو 3 : 7) وكون الله يفتح هذا الباب ، ليس معنى ذلك أنه يرسل لهذا الغرض ملاكا أو أحد القديسين 0000 كلا ، بل أنه قد يستخدم فى هذا أى شخص عادى (المهم أن إرادة الله تتم ومعونة الله تأتي ، ونشعر أن يد الله تعمل معك ، وأن الله تعمل معك ، وأن الله يرسل لك عونا من قدسه ، من سماه ، من عرشه 000

أهل العالم لم يتعودوا أن ينسبوا إلى الله المعونات التى تأتي إليهم أو إلى غيرهم ! بل ينسبونها إلى أمور طبيعية (أما عبارة يد الله ، فلا يفهمونها ولا يستعملونها 0 أما أنت الذى تحيا فى الإيمان ، وتوقن أن

الله يدبر حياتك ، فان المعونات التي تأتيك ، تنسبها إلى الله وبخاصة هذه المتعلقة بالباب الواحد المفتوح 00000

مشكلة تكون مرتبكا بسببها ، وقد عملت ألف حساب 0 ثم تجد أنها قد حلت بطريقة لم تخطر لك على بال فتشعر بيد الله ، وتشعر أن الله يستجيب لك في يوم شدتك 000 يرسل لك عوناً من قدسه ، ومن صهيون يعضدك 0 وماذا أيضاً ؟

يذكر جميع ذنائبك

وبسنن من محرفاتك

أى أن كل الذنائب والمحرفات التي تكون قد قدمتها لله من قبل ، بذكرها لك الله في يوم

شدتك

الله الذى لا ينسى كأس الماء البارد ، ولا ينسى أبداً فلسى الأرملة ، ولا حفنة الدقيق التي قدمتها أرملة صرفة صيدا لا يليا 0 الله الذى كل عمل خير نعمله ، محفوظ عنده ، مكتوب فى سفر الحياة ، كتب الله عنه تذكره (مل 3 : 16) 0 لا تظن أنه ينسى أى تعب تتعبه من أجله ، أو من أجل كنيسته وقديسيه ، أو من أجل أى فقير ومحتاج 0 انه يقول لك (بى قد فعلته) (مت 25) انه يذكر جميع ذنائبك 0 ويقول لك (أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك وقد تعبت من أجلى ولم تكل) (رؤ 2 : 2 ، 3)

الله ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة (عب 6 : 10)

كل تعب المحبة الذى تتعبه أمام الرب ، هو ذبيحة حب ، ليست منسية أمامه 0 إن الله لا ينسى دمعة واحدة تكون قد سكبته أمامه ، بل يحفظها فى زق عنده (مز 119) لا ينسى خطوة واحدة ، تكون قد خطوتها نحو الكنيسة ، أو فى زيارة افتقاد ، أو لحل إشكال 0 لا ينسى ابتسامته تكون قد ابتسمتها فى وجه إنسان مكتتب ، أو كلمة عزاء قلتها لتعزية حزين 0

كل الخير الذى تفعله ، مخزون عنده ، وم محفوظ ومكنوز 0

يذكره كله لك فى يوم شدتك 0 كل حب وحنان تقدمه للناس ، هو محفوظ أمام الله ، فى يوم شدتك يأتى موعده ليتحرك ، ويعمل لاجلك 0 الله لا يمكن أن ينسى تعبك وحبك وخدمتك وماضيك ومعوناتك للآخرين ألم يقل الكتاب (إن أعمالهم تتبعهم) إذن أعمالك الطيبة ستبعتك 0

ليس فقط وقت الموت (أعمالهم تتبعهم) ، بل أيضا وقت الشدة 0 كل عمل طيب قد عملته ،

سيشفخ فيك فى يوم شدتك

ألم يقل الله (طوبى للرحماء ، لانهم يرحمون) (مت 5) 00000 اذن الرحمة التي تكون قد قدمتها فى الماضى ، ستشفخ فيك يوم تحتاج إلى الرحمة 0 وان كنت فى ضيقة الآخرين قد ساهمت فى حل ضيقهم يذكر لك الله هذا فى يوم ضيقتك ، ويرسل لك عوناً من قدسه ، ويذكر جميع ذنائبك 0

مسكين الإنسان الذى لم يقدم خيرا لاحد فى حياته 0

ومسكين أكثر من يكون قد عامل غيره بالقسوة والعنف 0 هذا يجد أمامه الآية التي تقول (بالكيل الذى تكلون يكال لكم ويزاد) كذلك الشخص الذى يقف موقفا سلبياً من الآم الآخرين ، كأنه غير مسئول ، أو أن الأمر لا يعنيه ! هذا يقف أمامه قول الوحي الإلهي فى سفر الأمثال (أم 21 : 13)

(من يسد أذنيه عن صراخ المسكين ، فهو أيضا يصرخ ولا يستجاب له)

إن كان الأمر هكذا ، فلنكثر من عمل الخير والرحمة ، ونوزعها على كل محتاج ، لكي تقف أمام الله تشفع فينا في يوم الشدة ، عالمين أنه لا يوجد عمل خير يضيع أجره ، لا في السماء ولا على الأرض 0 (إذن يا أخوتي الأحباء ، كونوا راسخين غير متزعزعين ، مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أ تعبكم ليس باطلا في الرب) (1كو 15 : 58)
إياك أن تصدق المثل العامي الذي يقول (القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود)! كلا ، فلن ينفعك سوى مراحم الله الذي يذكر جميع ذنائبك 0 فأين هي ذنائبك ومحرقاتك ، ليذكرها لك الله في ذلك اليوم ؟ إن لم تكن قد بدأت في عمل الخير ، فابدأ من الآن 00000

والله سيذكر ذنائبك ، ليس فقط في وقت شدتك ، إنما سيذكرها أيضا بالنسبة إلى أولادك وأهلك وأحبائك 0

مثما فعل مع سليمان ، من أجل داود أبيه 0 فقال : لا أمزق المملكة في أيامك من أجل داود أبيك (1 مل 11 : 12) وأعطاه أيضا سبطا من أجل داود 000 ان الخير الذي فعله داود في حياته ، والرحمة التي رحم بها بيت شاول ، كل ذلك ذكره الله ، ورحم به سليمان بن داود 00
ولذلك نسمع أحيانا من يقول : هذا الولد ، حافظ الرب عليه ، من أجل الخير الذي كان يعمله أبوه 00 من أجل ذنائب الآباء ، كان الله يرحم أبناءهم 0

إن الله يذكر ذنائب آبائنا القديسين ، ويرحمنا من أجلهم 0

وهكذا نقول لله في صلواتنا (لا تنزع عنا رحمتك من أجل إبراهيم حبيبك ، واسحق عبدك ، وإسرائيل قديسيك) (قطع الساعة التاسعة)
ما أكثر قول الله في الكتاب (من أجل إبراهيم عبدي) ، (من أجل داود عبدي) إن ما فعله إبراهيم وداود استمر تأثيره عبر الأجيال 000
لقد عشنا في العالم بخير ، من أجل إبراهيم واسحق ويعقوب 0 الرب ذكر ذنائبهم ومحرقاتهم ، وحافظ علينا من أجلهم 0 انه لم ينس تعب آبائنا القديسين ، وما زال يحافظ علينا من أجل الآباء 0 كذلك ما تقدمه أنت من ذنائب ومحرقات يستمر تأثيره أجيالا 0 ويذكر الرب جميع ذنائبك ومحرقاتك ، لك ولأولادك وأولادهم 00000

ولكن ما الفرق بين الذنائب والمحرقات ؟

الذبيحة ، هي كل ما كان يذبح للرب 0 والمحرقاة أيضا ذبيحة 0 ولكن ما الفرق ؟ الفرق أن بعض الذنائب كان يأكل منها الكاهن ، أو مقدمها 0 والبعض كان يأكل منها أصدقاء مقدمها أيضا (مثل ذبيحة السلامة) فذبيحة الخطية مثلا ، ينال منها مقدمها غفرانا (حسب الرمز) وذبيحة السلامة علامة فرح يعم على الجميع 0 أما المحرقاة ، فكانت لارضاء الرب ، رائحة سرور للرب (لا 1) ، لذلك كانت للمذبح وحده ، ولنار الرب وحدها لا يتناول منها أحد 0 تظل تأكل فيها النار حتى تصير رمادا ، إشارة إلى أن عدل الله قد استوفى حقوقه من الخطية 0

خطية الإنسان كانت لها نتيجتان : إغضاب قلب الله الذي كسرنا وصاياها ، وهلاك الإنسان الذي أخطأ 0 والمحرقاة كانت ترمز إلى إرضاء الله ، وذبيحة الخطية كانت ترمز إلى تخلص الإنسان من خطاياها 0 والسيد المسيح قام بالدورين معا على الصليب وهنا في عبارة المزمور ، ماذا نفهم ؟

محرقاتك هي كل ما تفعله لارضاء قلب الله وحده 0 وذنائبك هي كل خير تعمله لاجل الآخرين وللاجل

خلاص نفسك

كل ذلك يذكره لك الله في يوم شدتك 0 يذكر الكل 00

يذكر ما تقدمه من عشور وبكور ونذور وستور ، وكتب القراءة والزيت وأوانى المذبح (وما تقدمه من

مال أو ذبائح كما فى الذبورات وأعياد القديسين 0 ويذكر كل عمل بر تعمله بالآخرين 0

وأبضا يذكر الذبائح الروحية 00000

كما يقول المرتل فى المزمور (فلتستقم صلاتى كالبخور قدامك 0 وليكن رفع يدي ذبيحة مسائية)
(مز 140) ومن الجائز أن تكون ذبائحك ومحرقاتك هى نفسك بالذات ، كما يقول الرسول
(أطلب إليكم أيها الاخوة 0000 أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة ، مرضية عند الله عبادتكم العقلية
(رو 12 : 1)

وفى الذبائح الروحية يقول الكتاب (الذبيحة لله روح منسحق) (مز 50)

يذكر الله جميع ذبائحك ، روحية أو مادية ، أو بالنية 0

فكما يذكر صلواتك (من الذبائح الروحية) ، وعشورك ونذورك (من الذبائح المادية) ، يذكر؟ أيضا
حتى نيتك المقدسة ورغبتك فى العطاء 0 ولهذا يصلى الكاهن فى أوشية القرايين من أجل أن يذكر الله
(أصحاب القليل ، وأصحاب الكثير ، الخفيات والظاهرات) وماذا أيضا ؟ يقول للرب
(والذين يريدون أن يقدموا لك ، وليس لهم) 0000
أما أنت ، فحينما تصل إلى هذه العبارة من المزمور :

فلتسحق نفسك ، وقل : أبين هى يارب ذبائحي ومحرقاتي ؟

أنا لم أقدم لك شيئا حتى الآن 0000 أبونا إبراهيم قدم ابنه الوحيد ، والأرملة قدمت من أعوازاها 0 وأنا
ماذا قدمت ؟ لا شئ 0000

حذار من أن تذكر شيئا ، كما فعل الفريسي ، لئلا يختطفه منك شيطان المجد الباطل 0 بل إن ورد على
ذهنك شئ قدمته ، قل للرب : وهذا ليس من عندي ، إنما (من يدك أعطيناك) والكل لله ، منك واليك 0
هنا ونذكر عبارة جميلة فى المزمور لها عمقها ، وهى :

ويستسمن محرقاتك

أى يعتبرها سمينة ، ينظر إليها فوق ما تستحق 0

مهما كان ما تقدمه ضئيلا فى نظرك ، أو فى نظر الآخرين ، فإن الله يستسمنه ، يقبله كأفضل ما يمكن
أن يقدم ، كما فعل بالنسبة إلى فلسى الأرملة ، ودموع المرأة الخائنة التى بللت قدميه ، والعبارة
المنسحقة التى قالتها المرأة الكنعانية 0 فمدح الرب كل هؤلاء أمام الجميع ، واستسمن محرقاتهم 0
ما أكثر تقدير الرب لأعمال أولاده ، إذ يكبرها ، ويكبرهم بسببها ، هذا الذى يذكر حتى كأس الماء البارد
الذى لا تعب فيه وكما يقول المثل العامى (بصلة المحب خروف) هكذا يفعل الله فى معاملته لنا 0000
الله لا ينسى فقط عمل الخير الذى نعمله ، وإنما أيضا يمتدحه ويكبره ويعطيه قيمة 0 ما أعمق محبة
الرب وحنوه

تأكد أنه فى اليوم الأخير ، سيكون الله هو أكثر من يدافع عن أعمالك الطيبة ، ويقدرها

ويكبرها

إن ، لا تفتخر باطلا 0 ولا تذكر أعمالك الحسنة قدامه أو قدام الناس 0 بل انسها لكى يذكرها لك الله 0 إن
الله سيذكر لك فى يوم شدتك وفى اليوم الأخير كل ما تنساه من أعمال خير قمت بها

إن الله يستسمن ما قدمته له الكنيسة من أمثلة بشرية :

***أنظروا يونان مثلا :**

اعتبره الله نبيا عظيما ، وجعل سفرا من الكتاب المقدس باسمه 000 مع أن يونان خالف الرب ، وهرب إلى ترشيش ، وأصابت السفينة أهوال بسببه 0 وحزن حتى الموت لما خلص أهل نينوى بمناداته ، لأن كلمته عن انقلاب المدينة بعد أربعين يوما قد سقطت إلى الأرض ولم تنفذ 0 وقال

(موتى خير من حياتى) وعاتبه الرب قائلا (هل اغتظت بالصواب؟!) (يون 4 : 1 — 4)
ولكن الرب مع ذلك ، امتدح هذا الكارز العظيم إن نينوى (قد تابت بمناداة يونان) واستسمن الرب مناداة يونان ، التي قام بها بعد معصية وهروب ، ولم يذكر له المعصية والهروب 0 ولما كان فى بطن الحوت ، صلى فاستجاب له

***وأأيوب الصديق :**

كم استسمن الرب هذه المحرقة ، وقال عنه مرتين انه (ليس مثله فى الأرض 0 رجل كامل ومستقيم) (أى 1 : 8 ، 2 : 3) ومع أن أيوب لعن يومه (أى 3) وعاتب الرب عتابا شديدا جدا ، لدرجة أنه قال له (فهمنى لماذا تخاصمنى ؟ أحسن عندك أن تظلم؟! 000 فى علمك أنى لست مذنبا ، ولا منقذ من يدك كف عنى ، فأتبلج قليلا) (أى 10 : 2 ، 3 ، 7 ، 20) وقال (يكثر جروحي بلا سبب 000 وان كنت كاملا يستندبنى) (أى 9 : 17 ، 20) ومع ذلك فإن الله يتخل عن مدحه لأيوب ، لدرجة أنه بعد هذا العتاب كله وما هو أشد منه ، قال لاصحاب أيوب الثلاثة (لم تقولوا فى الصواب كعبدى أيوب 0 والآن فخذوا لانفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش ، واذهبوا إلى عبدى أيوب يصلى من أجلكم ، لأنى أرفع وجهه لنلا أصنع معكم حسب حماقتكم ، لأنكم لم تقولوا فى الصواب كعبدى أيوب) (أى 42 : 7 — 8)

***يعقوب أبو الآباء :**

على أرغم من أنه خدع أباه اسحق ، وعلى الرغم من أنه رفض أن يعطى طعاما لأخيه وهو جائع إلا إذا باعه بكوربته ، وعلى الرغم من خوفه 000 إلا أن الرب كان يستسمن هذه المحرقة 0 وظهر ليعقوب أكثر من مرة ، وباركه ، ونصره ، ومنحه الوعود ، وجاء من نسله 000 إن كان الله هكذا يوقر القديسين ، فيجب أن نوقرهم نحن أيضا 0

ولا يجوز لنا أن نحتقر محرقات غيرنا ، والله يستسمنها 0000

ليتنا نحترم كل عمل طيب ، يقوم به أى إنسان ، ونمتدحه ونشجعه ، مهما كان هذا العمل يبدو ضئيلا 0 فهذه هى طريقة الله ، الذى يستسمن المحرقات 000 كان القديس الأنبا بيشوى يطوى الأيام صوما 0 وفى إحدى المرات طوى واحدا وعشرين يوما 0 ورأى شابا مبتدئا فى الرهبة قد طوى يوما واحدا فقط ، ومع ذلك لم يحتمل ، وكان يسير ورجلاه ترتعشان 0 فسأل الله عنه فقال الرب (إن أجره مثلك تماما 0 لانه لو كان قد نال نفس النعمة التى نلتها أنت ، لاستطاع أن يصوم مثلك 21 يوما) وهكذا استسمن الرب محرقة هذا الشاب المبتدئ ، واعتبرها تماثل محرقات القديس العظيم الأنبا بيشوى ما أعجبه من اله طيب 000 يذكر جميع ذنابحك ويستسمن محرقاتك 0 وماذا أيضا ؟

يعطيك الرب حسب قلبك ، وبتهم كل مشورتك 0000

حسب كل ما فى قلبك وما فى فكرك ، يعطيك الرب ! هذا أعظم ما يطلبه الإنسان ، وأقوى مما يتوقعه 0 ولكن هل هذا الأمر على الإطلاق ، أم له شروط ؟ أنظر:

يعطيك الرب حسب قلبك ، بشرط أن يكون قلبك مع الله ، نقيا 0

فمن غير المعقول ، أن يكون قلبك مملوءاً من الشهوات الخاطئة والمشاعر الرديئة ، ثم يعطيك الرب حسب قلبك !! ومن غير المعقول أيضاً ، أن يتم الله كل مشورتك ، إن كانت مشورتك خاطئة ولا توافق مشيئة الله ولا حسن تدبيره !!

إن الله يعطيك حسب قلبك ، إن كنت تطلب ملكوت الله وبره أما إن كان قلبك متعلقاً بالعالميات والماديات أو بالخطية ، فإن البركة التي يقولها هنا هذا المزمور تكون بعيدة عنك ، ولا يعطيك الله حسب قلبك 0 إذن فليكن قلبك طاهراً ، وحينئذ يعطيك الرب حسب قلبك ولتكن هذه العبارة فى المزمور دعوة لك إلى نقاوة القلب

وفى طلباتك الطاهرة ، تمسك بهذه الآية كوعد من وعود الله ، وحاججه بها 0 قل له : أعطني يارب حسب قلبى ، فهكذا وعدت ، مادام قلبى يحبك ، وتمم لى ما فى ذهنى من مشورات مادامت توافقت مشيئتك ، وإلا يارب فلتكن مشيئتك 0

على أية الحالات ، إنها عبارة معزية ، حينما يقول الروح لمن يبطى

وهو فى شدة : يعطيك الرب حسب قلبك ، ويتم كل مشورتك 0 هذه العبارة سمعتها حنه أم صموئيل ، وهى بعد عاقر ، حينما كانت تصلى وهى باكية وصائمة ومرة النفس 0 فقال لها على الكاهن (اذهبى بسلام 0 واله إسرائيل يعطيك سؤالك الذى سألته من لدنه) (اصم 1 : 17) فخرجت متعزية ، وآمنت بالكلمة ، وتركت حزنها ، وفضت صومها ، وأكلت 0 إنها كلمة عزاء ، ما أجمل أن تقولها لكل من هو فى شدة 0 وما أجمل أن يصليها الأب الكاهن على رأس من يأتيه طالبا مراحم الله 0 ثم يقولها له ، لكى يسمعها بفمه ويتعزى 000 إنها عبارة معزية 0 ولكن لكى يكون العزاء حقيقيا ، اسمع النصيحة :

إلى جوار عبارة (يعطيك الرب حسب قلبك) ضع قول الكتاب :

(تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك) (تث 6 : 5)

فإن كنت تحب الله من كل قلبك ، وتحب طريقه ، وتحب وصاياه ، حينئذ سيعطيك الله حسب قلبك ، وسيكون ساكنا فى قلبك 0

أما إن كان قلبك بعيدا عن الرب ، وإن كنت تطلب طلبا خاطئا ، أو ليس حسب مشيئة الرب ، فإن ملائكة تصلى من أجلك ، لكى ينبير الله بصيرتك ، ويفهمك طريقه وكما يقول الحكيم (توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة ، وعاقبتها طرق الموت) (أم 14 : 12) حقا إن المزمور يطلب من أجلك أن يتم الله كل مشورتك (ولكن إلى جواره نضع قول الكتاب (فى قلب الإنسان أفكار كثيرة 0 لكن مشورة الرب هى تثبيت) (أم 19 : 21)

إن عبارة (يعطيك الرب حسب قلبك) تذكرنا بقول السيد المسيح لتلاميذه القديسين

(إن تثبتم فى ، وثبت كلامى فيكم ، تطلبون ما تريدون فيكون لكم) (يو 15 : 7)

إذن هذا الثبات فى الرب وفى وصاياه ، شرط للاستجابة فالإنسان وهو ثابت فى الرب ، لا يطلب إلا ما يرضى الرب (000 انها دعوة إذن أن ننقى قلوبنا قبل الصلاة ، لكيلا نطلب إلا ما يرضى الله ، فيعطينا الرب حسب قلوبنا

إنها وعد من الله ، ويلزمها أيضا إيمان فى قلوبنا 0

وكما يقول الكتاب (كل شئ مستطاع للمؤمن) (مر 9 : 23) بهذا الإيمان نصلى ، وبه نستفيد من الدعاء الذى فى المزمور 0 انها كلمات معزية ، كان لها مفعولها فى قلب داود المؤمن ، فقال :

نعترف لك يارب بخلاصك

وباسم إلهنا ننمو

نعترف لك يارب ، معناها نشكرك ، أى نعترف بجميالك وحنوك وعملك الطيب معنا 0
داود سمع وعود الرب ، وآمن بها ، وبدأ يشكره عليها 0

يشكر الرب على ما سوف يفعله ، كأنه قد فعله 000

نعترف لك يارب بخلاصك مادمت قلت أنك ستسل عوننا من قدسك ، ومن صهيون تعضدنا ، إذن يحسن
بى أن أغنى بهذا الخلاص وأشكرك عليه ، وأقول
(باركى يا نفسى الرب ، ولا تنسى جميع إحساناته) (مز 103 : 2)

جميل فى داود ، انه فى عمق إيمانه بالاستجابة وتأكده منها ، يحول الصلاة إلى شكر ، كأن كل

شئ قد تم 0000

انه يطلب ، وفى إيمان يشعر أن الله قد أعطاه ما قد طلبه ، فيشكره فى نفس صلاة الطلب 0 وكثير من
مزامير داود من هذا النوع 0000

فى المزمور السادس مثلا ، يبدأ بقوله (يارب لا تبكتنى بغضبك 0000 ارحمنى يارب فإنى ضعيف 0 عد
ونج نفسى ، واحينى من أجل رحمتك) ثم ما يلبث أن يشعر باستجابة صلاته ، فيقول فى نهاية المزمور
(ابعدوا عنى يا جميع فاعلى الإثم 0 لان الرب قد سمع صوت بكائى 0 الرب سمع تضرعى 0 الرب لصلاتى
قبل 00000)

انه من نوع أبينا يعقوب الذى يمسك بالرب ، ولا يتركه حتى يباركه ويعطيه ما يطلب 0 وحينما يطمئن
قلبه ، يقول له (نعترف لك يارب بخلاصك) 000

نعترف يارب أنك خلصتنا ، وأرحت قلوبنا ، وطيبت خاطرنا ، وأنقذتنا من مشاكلنا 0 وهنا نرى أن داود
لم يكتف بالشكر على الخلاص ، إنما اتسع فى أماله فقال :

وباسم إلهنا ننمو

كان يطلب مجرد الخلاص 0 أما وقد شعر بالإيمان أنه قد نال هذا الخلاص ، فقد انتقل إلى ما هو أبعد إلى
النمو والازدياد 0 فقال :

وباسم إلهنا ننمو

من أسباب اطمئنان داود ، أن اسم الله على شفتيه باستمرار 0

فى أول المزمور يعزى نفسه بقوله (ينصرك اسم اله يعقوب) وهنا يقول (باسم إلهنا ننمو) ثم يقول
بعد ذلك (هؤلاء بمركبات ، وهؤلاء بخيل 0 ونحن باسم إلهنا ننمو) حقا إن اسم الرب يشعر الإنسان

بأن قوة إلى جواره ، تحميه وتنقذه ، فيطمئن 000 ويثق أنه ليس فقط من الناحية السلبية يخلص من متاعبه 0 وإنما من الناحية الإيجابية أيضا سينمو 0 ويكرر عبارة (النمو) مرتين في نفس المزمور

لينك في صلاتك تذكر هذا النمو ، وتحاسب نفسك عليه 0

ليس المطلوب منك أن تحيا فقط في حياة الفضيلة ، إنما أن تنمو فيها أيضا 0 تنمو في ثمار الروح 0 تنمو في محبتك لله والناس 0 وكلما تنمو في القداسة ، تنمو أيضا في الاتضاع 0 وتقول (لست أحسب أنني أدركت أو نلت شيئا 0 لكني أسعى لعلى أدرك) (في 3 : 12)
وان لم يكن لك هذا النمو ، بكت نفسك على هذا ، وجاهد بكل قوتك ، وبكل عمل النعمة فيك أن (تمتد إلى ما هو قدام) حسب قول الرسول (في 3 : 13)
وان لم تستطع أن تنمو ، فعلى الأقل قف حيث أنت ، واحتفظ بما عندك ، وحاذر أن ترجع إلى الوراء ، وتترك محبتك الأولى 000
ان داود الذي قال (باسم المنان نمو) كان يعرف تماما أن هذا النمو يحتاج هو أيضا إلى معونة إلهية ،

يكمل الرب كل سؤالك

انه الآن ينتقل من الماضي والحاضر ، ويدخل في تطلعات المستقبل وآماله بالنسبة إلى المستقبل قد وضعها في يد الله
الله الذي أعطى ، سيعطى الكل 0 كما أعطاه جزءا من سؤال قلبه ، ووعده بالخلاص ، سيكمل له الباقي ،
فينال كل ما سأل الله فيه 0 وهنا يبدو فيض العطية وكمالها 0
أحيانا يعطينا الله كل ما نطلبه دفعة واحدة ، حسب وفرة غناه وكرمه ومحبته 0 وأحيانا يعطينا جزءا
جزءا ، لكي نستمر في الالتصاق به ، ونستمر في الطلبة 0 وكلما ينال القلب شيئا من الله ، نقول له
(يكمل الرب كل سؤالك)
قد تطلب من الله التوبة ، ويعطيك إياها 0 ولكن الملائكة تصلي من أجلك (يكمل الرب كل سؤالك)
فليست التوبة كل شيء 0000 هناك النقاوة والقداسة 0 وفي القداسة تسمع أيضا نفس الطلبة
(يكمل الرب 00) لان الطريق ما يزال طويلا أمامك ، فأنت مطالب بالكمال (كونوا كاملين ، كما أن
أباكم الذي في السموات هو كامل) والكمال ليس له حدود 0 لذلك تستمر في السؤال ، ويكمل الرب كل
سؤالك 0
وداود لم يطلب الخلاص فقط ، وإنما طلب النمو أيضا ، النمو الموصل إلى الكمال 0 وقال لقلبه عن هذه
الطلبة ، أو قال له قلبه (يكمل الرب كل سؤالك)
وفي غمرة الفرح بوعود الرب ، قال :

الآن علمت أن الرب قد خلص مسيحه

واستجاب له من سماء قدسه

(الآن علمت) : الآن ، أثناء الصلاة ، وهو مازال واقفا يطلب 0000

عرف وهو واقف يصلى ، أن الرب قد خلصه ، خلص مسيحه وأنه استجاب له (لذلك اعترف لله بخلصه 0

ولعلنا نسأل : كيف علم داود بهذه الاستجابة ؟ لعله أحسها فى قلبه (لعله عرفها بإيمانه 0 أو أن الله الذى استجاب ، أشعره بهذه الاستجابة 0 أوحى له بها ، أفهمه إياها 0000 أو أن داود كانت له (الحواس المدربة) التى يرى بها ما لا يرى ، أو الإيمان الذى هو (الإيقان بأمور لا ترى) (عب 11 : 1)

وهذا يشعرون أن الصلاة ليست مجرد كلام ، بل سماع أيضا 0

أنت تكلم الله فى صلاتك (ثم بقلبك ، وليس بأذنيك ، تسمع صوته مجيبا 0 وقد كان قديسنا داود متدربا على السماع (لذلك يقول فى أحد مزاميره (إنى أسمع ما يتكلم به الرب الإله ، لأنه يتكلم بالسلام لشعبه) (مز 84)

ولعل هذا السماع يحتاج إلى طول أناة فى الصلاة 0000 وللاسف فإن البعض قد يكلم الرب فى صلاته ، ثم ينصرف بسرعة قبل أن يسمع ما يتكلم به الرب الإله 0000 وقد يتكلم الرب (ولكن ليس كل أحد له أذن للسمع ، ليسمع 000 الآن علمت أن الرب قد خلص مسيحه

وكلمة مسيحه ، لها ثلاث معان :

1- مسيح الرب ، أى الذى مسح لخدمة الرب ، كبعض الملوك مثلا (وداود كان مسيحا للرب ، مسحه صموئيل النبى بالدهن المقدس (1صم 16)

2- المسيح ، وهو السيد المسيح 0 والألف واللام يميزانه عن باقى المسحاء (وقد قال عنه الوحي فى سفر أشعياء (روح السيد الرب على ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين ، لاعصب منكسرى القلوب) (أش 61 : 1) وقد مسح السيد المسيح ملكا ونبيا وكاهنا (وقيل أنه مسح بزيت الابتهاج أكثر من رفقانه (عب 1 : 9)

3- كل إنسان مسيحي ، قد مسح بزيت الميرون ، وصار مقدسا للرب ، ومسكنا لروحه القدوس (فهو

من الناحية الروحية — وليس من الناحية اللفظية — ممسوحا للرب 0 ويمكن أن تأخذ عبارة المزمور على نفسك (الرب خلص مسيحه) أى الذى مسحه بالميرون بعد خروجه من المعمودية ، فصار له 0

الآن علمت أن الرب خلص مسيحه ، أى كتب له صك الخلاص 0

واستجاب له من سماء قدسه 0

فهذا الذى يستجيب ، هو (الساكن فى الأعلى ، والناظر إلى المتواضعات) ينظر إلى عمل يديه ، ويقيم المسكين من التراب ، والبائس من المذبذبة) انه يخلص باستمرار ، لانه يريد أن الجميع يخلصون00وقد أدرك المرتل هذه الحقيقة فقال (من أجل شقاء المساكين وتنهيد البائسين ،

الآن أقوم — يقول الرب — أصنع الخلاص علانية) (مز 11)

هو فى سمائه ، ولكنه ليس بعيدا عنا ، بل (قريب هو الرب من منسحقى القلب) يستجيب لهم من سماء قدسه ، هذه السماء التى يتطلعون إليها كلما يقولون (أبانا الذى فى السموات) وكيف يستجيب لهم ؟ يقول المرتل :

بجبروت خلاص يمينه

انه الإله القوى الجبار ، الغالب فى الحروب ، يخلص بجبروته0لذلك يقول له المصلى ، فى أحد مزامير الساعة الثالثة أيضا (تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار 0000استله وانجح واملك) (مز 45) ولهذا نتغنى دائما بقوة الله القادر على كل شئ 0 وفى الثلاثة تقديسات نقول (قدوس الله ، قدوس القوى 000) إننا نعلم على قوة الله هذه ، ونغلب بها 0 ونقول (غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله)

ولكن جبروت الله ، هو للخلاص 0000بالنسبة إلى أولاده 00000

انه ليس كأهل العالم الذين يستخدمون الجبروت للإخافة أو للإهلاك ، بل جبروته للخلاص 0بهذا الجبروت شق البحر الأحمر ، وخلص من العبودية شعبا مسكينا 0 وبهذا الجبروت سد أفواه الأسود فى الجب ، وخلص دانيال 0 بهذا الجبروت انتهر البحر فهذأت أمواجه و وخلص سفينة تلاميذه من العاصفة 000ويعوزنى الوقت إن أردنا أمثلة جبروت الرب فى خلاصه ، حينما كان يخلص بذراع حصينة 0

هذا الخلاص بالنسبة إلى أولاد الله ، قد يكون ضربة لمقاومهم كما ضرب الرب عماليق ، وجيش سنحارب ، ليخلص 000اما داود فيتحدث هنا عن جبروت الله بالنسبة إليه : انه جبروت خلاص 000

وينسب الخلاص إلى يمين الرب ، إلى يده القوية 0

لذلك فهو يعترف بإنقاذ الرب له فى (مز 117) ويقول (يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتنى 0 يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا ، وأحدث بأعمال الرب) يد الله تدخل فى الموضوع ، بقوة ، فتصنع خلاصا ، بجبروت ، هو جبروت خلاص يمينه 0 داود يرى قوة العدو الهائلة أمامه ، ويرى أيضا يمين الرب فيقول :

هؤلاء بمركبات وهؤلاء بخيل

(هؤلاء بمركبات ، وهؤلاء بخيل ، ونحن باسم الرب إلهنا ننمو)

ماذا تكون قوة المركبات والخيل ، أمام اسم الرب ؟! لا شئ يذكرنا هذا يقول داود لجليات الجبار

(أنت تأتي إلى بسيف ورمح وبترس 0 وأنا أتى إليك باسم رب الجنود) (1صم 17 : 45) نعم ، ما قيمة كل هذه الأسلحة ، السيف والرمح والترس أمام اسم رب الجنود ، وجبروت خلاص يمينه؟! لقد خاف حيجزى تلميذ أليشع النبي ، لما رأى (خيلا ومركبات وجيشا ثقيلًا) يحيط بالمدينة 0 ولكن النبي العظيم طمأن تلميذه بقوله (لا تخف ، لان الذين معنا أكثر من الذين معهم وصلى أليشع ففتح الرب عيني الغلام) فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلا ومركبات نار حول أليشع (2 مل 6 : 14 — 17) إنها القوات المقدسة التي أرسلها الرب للحماية ، إذ أرسل له عونًا من قدسه 0 داود رجل الخبرات ، لم يخف من خيل ومركبات العدو 0

قد ترمز الخيل والمركبات ، إلى الشيطان وكل قواته 0

لان أعداءنا الشياطين أقوياء 0 والشيطان مثل أسد يزأر ، ويجول ملتصقا من بيتلعه هو 0 انه عنيف وقوى 0 وفي قصة أيوب الصديق ، أنزل فحرق الغنم والغلمان ، وريحا شديدة صدمت زاويا البيت فسقط 0 (أى 1) انه ملاك فقد طهارته ولكنه لم يفقد قوته 0 وفي الأيام الأخيرة سيعين (المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إليها) (بعمل الشيطان ، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة) (2 تس 2 : 9) ولكننا ننظر إلى كل قوة الشياطين ونقول (هؤلاء بمركبات وهؤلاء بخيل ، ونحن باسم الرب إلهنا ننمو)

البعض يخافون المركبات والخيل ، لان اسم الرب ليس معهم 0

يقفون وحدهم في القتال ، ولا يأخذون اسم الرب معهم 0 ولكن الكتاب يعلمنا أن يشوع كان يحارب ، وموسى كان يرفع يديه إلى الله يصلى 0 وقد كسب يشوع الحرب بقوة هاتين اليدين المرفوعتين ، إذ بهما دخل الله إلى ميدان الحرب (والحرب للرب) (1صم 17 : 47)

لا يجوز أن ننظر إلى قوة العدو ، وننسى قوة الله 0

لا ننظر فقط إلى جليات ، دون أن تذكر اسم رب الجنود 0 ولا ننظر إلى البحر الأحمر ، وتنسى عصا موسى 0 ولا تفكر فقط في البرية القفرة ، دون أن تتأمل السحابة التي تظلك نهارا ، وعمود النار الذي يرشدك ليلا 0 لا يربك الجب المملوء بالأسود الجائعة ، إنما تأمل ملاك الله وهو يسد أفواه الأسود 0 إن المزمور حينما يقول (عجيبة هي أهوال البحر) يقول بعدها مباشرة (الساكن في الأعلى هو أقدر) (مز 92)

إن أليشع النبي مازال يصلى صلواته المشهورة : افتح يارب عيني لغلام ليرى أن الذى معنا — أى

الملائكة — أكثر 0000 وموسى النبي مازال واقفا بعصاه ، يقول للخائفين (لا تخافوا 0 قفوا وانظروا خلاص الرب 000 الرب يقاتل عنكم ، وأنتم تصمتون) (خر 14 : 14)

الذين لا يملكون خيلا ولا مركبات ، يملكون اسم الرب

الرب الذى (اختار ضعفاء العالم ليخزى بهم الأقوياء) (1كو 1 : 27) اختار حصاة داود الملساء ليخزى بها سيف ورمح جليات 0 اختار الصيادين الجهلاء ، ليخزى بهم كل حكمة وفلسفة الأمم 000 تذكر أن قوتك ليست فى الخيل والمركبات ، إنما فى الله نفسه لذلك قل باستمرار مع المرتل :

قوتى وتسبحنى هو الرب ، وقد صار لى خلاصا 0

ماذا كانت قوة القديس مارمرقس ، حينما دخل ليكرز فى أرض مصر؟! ما أكثر الخيل والمركبات التي وقفت ضده : كانت أمامه آلهة الفرعونية برئاسة رع ، وآلهة اليونان التي دخلت أيام الاسكندر والبطالمة وكبيرهم الإله زيوس ، وآلهة الرومان التي دخلت أيام أكتافيوس قيصر ، وكبيرهم جوبتر 000 وكانت هناك أيضا الديانة اليهودية المنتشرة فى حين من أحياء الإسكندرية 0

ووقفت أمام مارمرقس أيضا الفلسفة الوثنية ، قوة الفلاسفة واقناعهم ، ومدرسة الإسكندرية الوثنية ، ومكتبة الإسكندرية التي كانت تضم مئات الألوف من الكتب 000 وكانت هناك أيضا السلطة الرومانية

بكل قوتها وعنفها وحمايتها للوثنية 0000حقا هؤلاء بمركبات ، وهؤلاء بخيل 000ومع ذلك أدى مارمرقس رسالته ، ونشر الكلمة ووقف يقول (ونحن باسم الرب إلهنا ننمو) مثال آخر هو ارميا النبي ، الذى أرسله الله على الرغم من صغر سنه ، ليشهد بكلمة الحق (لملوك يهوذا ، ولرؤسائها ، ولكهنتها ، ولشعب الأرض) (أر 8 : 18) فيحاربونه ويقف أمامهم 0ولكن هؤلاء يارب بمركبات ، وهؤلاء بخيل ، وأنا لا أعرف أن أتكلم لأنى ولد (أر 1 : 6) فقال له الرب : لا تقل إنى ولد 0000 لا تخف من وجوههم 000هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة وعمود جديد وأسوار نحاس على كل الأرض) (أر 1) وهكذا شهد ارميا للرب وأمامه (نحن باسم الرب ننمو) 00

هكذا أنت أيضا لا تخف من كل قوة العدو 0 فالرب يسندك 0

إن الشياطين إن رأتك مرتعبا ، تهجم عليك ، وتعرف أنك قد وقعت (فريسة لأسنانهم) 0أما أن رأتك قوى القلب ، فإنها تخاف الإيمان الذى فىك وقوة الله التى معك 0 وبهذه القوة ، وبهذا الإيمان ، تنتصر وتقول :

هم عثروا ونحن

قمنا واستقمنا

حقا (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم اله يعقوب) العجيب أن داود يقول هذا الكلام ، وهو واقف بعد يصلى ويطلب 0 ولكنه الإيمان العميق بالاستجابة 0يراهما أمامه ، موقنا من عمل الله 0فلا يتكلم عما يحدث بأسلوب المستقبل ، إنما بأسلوب الماضى ، كأنه قد حدث فعلا !

وعبارة (قمنا واستقمنا) معناها أننا كنا واقعين قبلا 000

أى أن الوضع قد انعكس 0نحن الذين كنا ساقطين ، قمنا 0وأما الأعداء الذين انتصروا أولا فقد عثروا وسقطوا 00000

هذا هو أسلوب الحياة الذى يحياه أولاد الله 0 تقابلهم أولا الحروب والضيق والعثرات ويذوقون الألم والضيق والشدة 0 وقد يسقطون أحيانا ، لان (الصديق يسقط سبع مرات ويقوم) وكما قال داود النبي (مرارا كثيرة حاربونى منذ صباى 0000 مرارا كثيرة قاتلونى منذ شبابى 000على ظهري جلدنى الخطة ، وأطالوا أثمهم) ولكنه يعلق على ذلك بقوله (ولكنهم لم يقدروا على) (مز 128)

المهم إذن فى النهاية ، نهاية حرب المؤمن مع عدو الخير

وفى ذلك يقول الكتاب (أنظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم) (عب 13 : 7) والمشكلة أيضا لا تنظر إلى أوائلها ، إنما إلى أواخرها لا تنظر إلى عار الجلجثة فتياس 0 إنما أنظر إلى النهاية ، إلى أمجاد القيامة ، وأمجاد الصعود ، وأمجاد الجلوس عن يمين الآب 0 وأمجاد المجئ الثانى على السحاب بقوة ومجد عظيم 0 وكلما تقابلت مشكلة ، قل (ربنا موجود) وقل (مسيرها تنتهى) إن المشكلة لا تستمر إلى الأبد 0لها مدى زمنى تنتهى فيه 000 آلام أيوب الصديق ، على الرغم من عنفها ، جاء الوقت الذى انتهت فيه (ورد الرب سبى أيوب) (أى 42) وقال (ونحن قمنا واستقمنا)

أما أعداؤك الذين عثروا وسقطوا ، فهم الشياطين

يحسدون كل نعم الله إليك ، ويأتونك بمركبات وخيل ليسقطوك ولكن الكتاب يقول (أبصرت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء) (يو 10 : 18)

ويمكن أن تأخذ عبارة (عثروا وسقطوا) عن المشاكل والشدائد
كل المشاكل المحيطة بك ، قد سقطت وانتهت 0 الرب قد حلها 0 وأنت قمت واستقمت 0 قمت من تحت
هذا النير الثقيل ، الذى أحنى ظهرك ، ولكنك استقمت أخيرا ، حينما استجبت لحبيبك القائل (تعالوا الى
يا جميع المتعبين والثقلين الأحمال وأنا أريحكم)
كل هذا رآه المرتل بالإيمان وهو يصلى 0 ثم التفت الى الواقع

وقال :

يارب خلص ملكك ، واستجب لنا اليوم ندعوك

نحن نرى خلاصك ، ونؤمن به ، ونشكرك عليه 000 ولكن هذا لا يمنع أن نصلى من أجل أتمامه عمليا ،
حتى ننتقل من الإيمان إلى العيان 0
ولهذا نذكرك يارب بما سبق ألقناه (خلص ملكك 0 واستجب لنا اليوم ندعوك) ويكون كل من يدعو
باسم الرب يخلص (هذه بعض التأملات فى مزمو (يستجيب لك الرب)
وموضوعها طويل ، نكملة فى تأملات مزامير أخرى بمشيئة الرب 0



يشمل تأملات فى ثلاثة مزامير قصيرة ، من صلاة الغروب هي :

يا ربك رفعت عيني يا ساكن السماء 0000 (مزمو 123)

+إلبيك بارب صرخت فى حزنى فاستجبت لى
+رفعت عيني إلى الجبال

(مزمور 120)

(مزمور 121)